العمل التطوعي في فلسطين:
ما بين النظري والعملي

عطاء

اعداد: جورج غنطوس

جمعية الشباب العرب

آذار 2014

اعداد: جورج غنطوس

عطاء

العمل التطوعي في فلسطين:
ما بين النظري والعملي

شارع البنوك 18 ، الطابق الثاني، مدينة حيفا.

هاتف- 048523035

بريد الكتروني info@baladnayouth.org

YouTube Baladnanews twitter Baladnayouth Baladnayouth

زوروا موقعنا

www.momken.org

بدعم من مؤسسة التعاون :

مؤسسة التعاون
WELFARE ASSOCIATION

الفهرس

كلمة بلدنا ..... 5 - 7

التطوع وخلق الممكن الجديد – جورج غنطوس ..... 8 - 16

مراحل تطور عمل المجموعات الشبابية – مهند بيرقدار ..... 17 - 34

صعود وركود الحركات الشبابية - عروة سويطات ..... 35 - 52

العمل التطوعي في نماذج ..... 53 - 103

التطوع قيمة الشعب - جبريل محمد ..... 104 - 116

شكر للمساهمين 117

■ كلمة بلدنا ■

تأسست جمعية الشباب العرب بلدنا قبل نحو 13 عاما بجهود مجموعة متطوعين شباب وشابات أكاديميين ذوي رؤية سياسية واجتماعية متنورة، يشعرون بالانتماء للشعب الفلسطيني ويرفضون علاقة القوة بين المؤسسة الحاكمة وبين الجماهير الفلسطينية، فأجمعوا على أهمية العمل من أجل تعزيز انتماء الشباب للشعب الفلسطيني والأمة العربية وصقل الوعي السياسي بما يتماهى مع هذه الرؤية. بدأ المشروع وأقيمت جمعية بلدنا لتكون أول جمعية عربية شبابية قطرية. دربت" بلدنا "خلال سنوات نشاطها وأهّلت مئات المرشدين للعمل مع المجموعات الشبابية، ونجحت في الوصول إلى آلاف الشبيبة من أبناء الجيل الجديد - الثالث بعد النكبة، من شمال البلاد حتى جنوبها. اعتبرت بلدنا التطوع قيمة يجب تعزيزها وآلية هامة جدا لتحقيق أهدافها الاجتماعية والسياسة، خاصة في تعزيز الهوية والانتماء، حيث تعتمد غالبية المشاريع في الجمعية على جهود شباب وشابات متطوعين.

كان للتطوع دور هام في المجتمع الفلسطيني في الداخل في سنوات السبعين بشكل خاص. ساهمت مخيمات العمل التطوعي آنذاك في تعزيز الانتماء وروح المشاركة لدى الاقلية العربية في الداخل. واستمرت الأعمال التطوعية بأشكال متعددة حتى يومنا هذا، لتثبت بأن الاقلية العربية قادرة حتى لو بشكل متواضع أن تحدد اهدافها وتعمل على تحقيقها بمعزل عن المؤسسة الحاكمة. جراء هذه المبادرات سعت المؤسسة إلى فرض مخططات لإبعاد الاقلية الفلسطينية عن التطوع في المجتمع والتمسك بهويتها الفلسطينية. كما وتبذل المؤسسة جهودا لتشوية مفهوم التطوع، ففي ظل هذه الهجمة زج التطوع في خانة "الخدمة المدنية" في محاولة لصياغة مفهوم مشوّه للتّطوع والانتماء، بحيث يُضَلّل الشباب لتسخيرهم لخدمة السلطة العسكرية وليس المجتمع والإنسان. جمعية الشباب العرب" بلدنا "تؤكد دائما من خلال كافة مشاريعها وبرامجها على أهمية التطوع والسعي لبناء مجتمع متنور معطاء.

وها هي بلدنا تتقدم خطوة إلى الامام بمشروع التطوع" عطاء"، الذي يهدف إلى تعزيز التطوع في مجتمعنا وإعادة مفهوم الكلمة إلى ما يجب أن تكون علية -عطاء من أجل المجتمع ومن أجل الصالح العام إننا نسعى من خلال مشروع" عطاء "للمساهمة في تطوير وتنظيم العمل التطوعي لدى الشباب والتشبيك بين الأطر المجتمعية الناشطة وبين الشباب المتطوعين.

ضمن سلسلة الأدلة التربوية التي تصدرها بلدنا في مختلف المواضيع المجتمعية الهامة؛ الهوية والجندر ومكافحة العنف والطائفية وغيرها، نقدم لكم هذا المرجع المهني في مجال التطوع كجزء من مشروع "عطاء". نأمل أن تجدوا فيه مرجعا وبوصلة للعمل التطوعي في الأوساط الشبابية بشكل خاص.

في الختام أريد أن أتقدم بجزيل الشكر إلى طاقم بلدنا وكافة الجمعيات والنشطاء وكل من ساهم في إنجاح هذا الاصدار.

باحترام
أمير زريق
رئيس الهيئة الإدارية
جمعية الشباب العرب - بلدنا

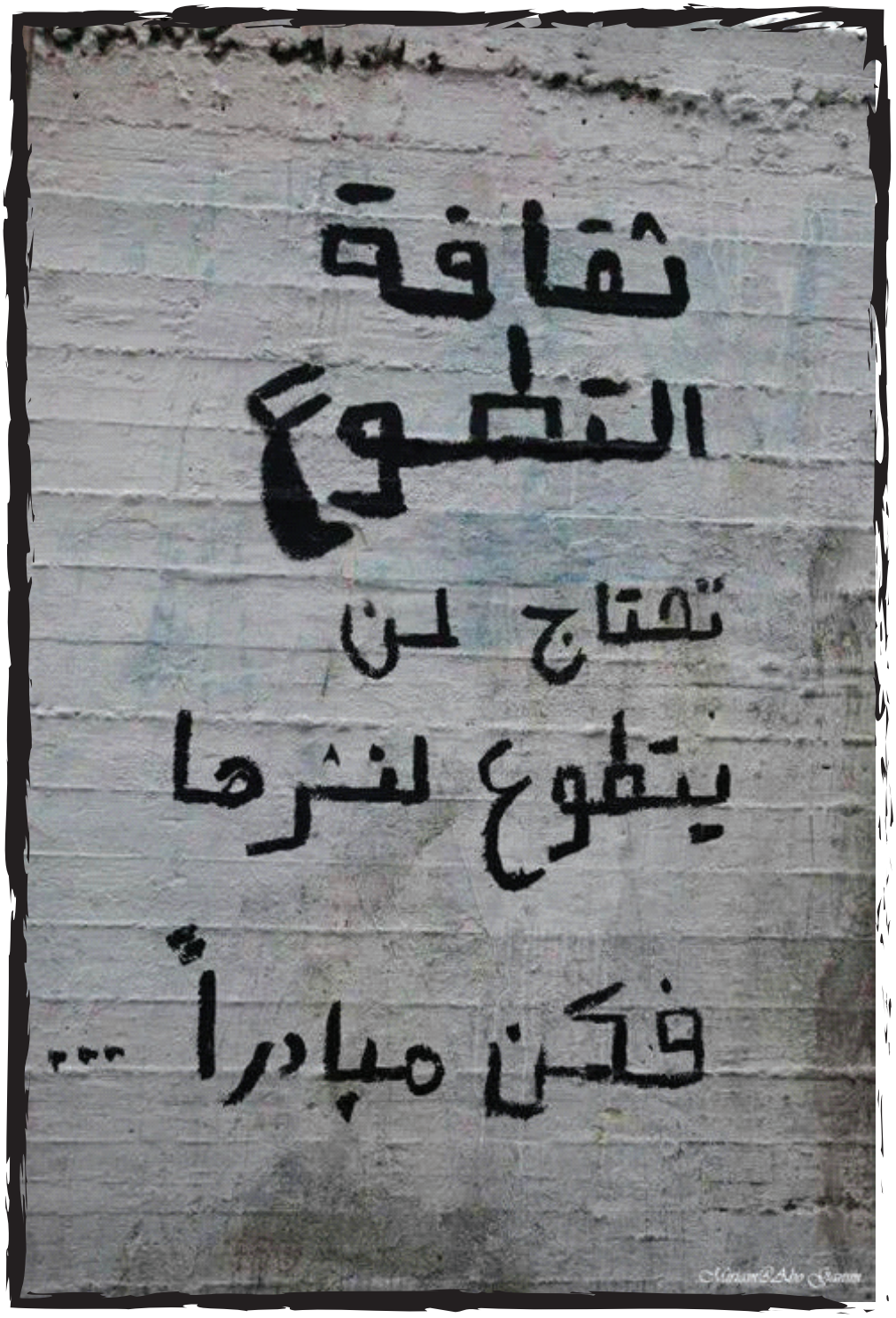
ثقافة
التطوع
تحتاج لمن
يتطوع لنشرها
فكن مبادراً ...

■ التطوع وخلق الممكن الجديد ■

جورج غنطوس، كفربرعم – حيفا

مقدمة

فيما يلي محاولة لتسليط الضوء على الجانب الخلاق والثوري في العمل التطوعي، فإن هذا النهج بالإضافة إلى ما يحمله من قيم أخلاقية حميدة وجميلة هو فعل سياسي مؤثر وعأمل يصوغ مجريات حياة المجتمعات. العمل التطوعي بتعدد أشكاله يبني المجتمع ويشكل القائمون عليه القلب والروح الحية في مجتمعاتهم المحلية كما القطرية، والتي تعاني الكثير نتيجة تجزئتها واستغلالها من قِبَل ذوي النفوذ والسلطة. يهدف المقال التالي لإعادة الاعتبار للعطاء والعمل الحر والإشارة إلى ما يكنه من إمكانيات وآمال تفوق الروتيني وتطرد الخائب من حياتنا.

في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي أقيمت نشاطات ومخيمات ذات طابع تطوعي في الكثير من قرى ومدن فلسطين التاريخية. كانت هذه التجربة إحدى أهم المحطات في تطوُّر الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية، كما كانت أداة أساسيّةً لتعميق علاقة الأحزاب مع الجماهير وبالتالي أرضيّةً للجدل والنقاش السياسي ومحطة في التحول نحو درجة أعلى من الوعي الشعبي وتشكيل الهوية الفلسطينية المقاومة. أدت هذه التجربة إلى توسع الأحزاب وزيادة كوادرها وقد حصل ذلك نتيجة انضمام الكثير من الشباب لصفوفها من خلال مشاركتهم في الأعمال التطوعية، والأثر النابع من الجدل السياسي الذي واكبها. كانت المخيمات مركزاً جامعاً لأبناء الشعب الواحد الذين أتوا من مختلف أماكن تواجدهم الجغرافي من جهة، ومن جهة أخرى كانت وقفة عنيدة موحّدة في وجه الاحتلال، تطوّرت من خلالها علاقات اجتماعية جديدة وثقافة عمل جماعية فريدة. كانت الإطار الذي استطاع جمع الاتجاهات السياسية المختلفة تحت مظلة المصلحة العامّة للمجتمع المقاوم، فكان البناء للمرأفق الحياتية الضرورية للمجتمع يسير سويًا مع بناء ثقافة المقاومة. كما تحول ميزان العلاقة مع الاحتلال من الخضوع المتمثل بالاستناد عليه في إدارة الأمور الحياتية إلى الاستقلال عنه وتطوير ثقافة التكافل الاجتماعي التي أظهرت إمكانيات المجتمع الحقيقية، فنفت المستحيل وخلقت الممكن التحرري الجديد.

نتيجة هذه التجربة النوعيّة تكونت جمالية ورمزية نضالية لا تزال تعتبر مرجعية لدى الكثيرين ممن عاشوها وواكبوها حتى يومنا هذا، فكلما تحدّثتَ عنها مع أحدهم لمعَت واشتدَّت ملامحه زهوًّا لما تعنيه. إن ما في النفس من يقين قد يغلبه الشك بفعل الخيبات أو ثقة قد تهوي وتذوب بفعل الصرّعات الداخلية، يظهر ويبان. لا تزال هذه التجربة تشكِّلُ ذاكرةً حيّةً وقلباً ينبض للرفاقية والإنجازات والانتصارات. إنها نقطة ضوء في السبيل وشمعة ترشد نضالنا فتذكِّرُنا باستمرار بالحقيقة التي نكاد ننساها في بحر التحديّات: طاقة الشعوب الكامنة لا تعرف حدودًا. في الظروف الملائمة تتولد إلى ممارسة وعمل وبناء.

إن ما لدينا في مجتمعنا من موروث رجعي لا يلغي ما لدينا من موروث تقدمي وتحرري، لذا ومن أجل إعادة القوة إلى هذه الثقافة لا بدمن أن نسأل: ما هي ظروف توليدها؟ وبالتالي، كيف يمكن توفير هذه الظروف حتى تتمكن هذه الثقافة من الولادة المتجددة؟

التطوع - تعريف

قد تتعدّد التداعيات والاجتهادات المتعلقة بمفهوم التَّطَوُّع، فقد يصِرُّ البعض على حصره في ممارسة اجتماعية محدودة بفترة زمنية أو باستمرارية معيّنة حتّى تكون تطوعًّا، أما ما نقصده هنا فيُلخَّص بالآتي – التَّطَوُّعُ هو: ما تَبَرَّعَ به الإنسان من ذات نفسه مما لا يُلزمه وغير مفروضٍ عليه. ومن هنا فإن جميع الممارسات التي ستذكر هنا تحت المسمّيات المختلفة؛ عطاء، تطوُّع، عمل حر، مساعدة وخدمة المجتمع هي أشكال مختلفة من التَّطَوُّع حين توافي التعريف المذكور.

العطاء: خطوة نحو الممكن الجديد

أثناء حديث مثير دار بيني وبين رفيقة كانت تزورنا في حيفا حول التجارب النضالية الجديدة التي يقودها الشباب، وردت تجربة شباب إقرث في نضالهم المستمر للعودة. حينها كان الشباب يسطرون تاريخاً بممارستهم الفعلية للعودة إلى أرضهم وبيتهم المسلوب. كانوا يتواجدون فوق أرضهم وتحت سمائها مدة تقارب السنة في حينه (وما زالوا مستمرين بحمل شعلة الدرب حتى كتابة هذه السطور). كانت رفيقتي والتي تعمل على إنهاء رسالة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية تحدّثني عن محدودية الأداء العفوي الذي ينتهجه الشباب في إقرث وعن غياب المشروع لديهم. كما أشارت إلى كونهم يميلون إلى "الهيبيَّة" المفصولة عن الواقع وأن رؤوسهم في الغيوم فلا خطّة لديهم ولا خطوات مدروسة. أثارتني اللهجة الفوقية التي لم اكن اتوقعها، فرغم ضرورة النقد لأي تجربة كانت رفيقتي تدّعي الإدراك والقناعة التامة بخطة ما أعلم أنها غير موجودة، وتدعي إضافة إلى ذلك امتلاك معرفة بديهية قد غابت عن الشباب. كان ذلك مع العلم أن نشاط أهل إقرث هو ما أعاد طرح عودة المهجرين واللاجئين، التي هي جوهر القضية الفلسطينية، إلى الساحة الإعلامية والسياسية.

إن تلخيص التجربة بهذا الشكل المشير إلى الاندفاعية فقط هو توجه هدّام يتجاهل الحرية التي تولدت بالخيار والقناعة. كان ردّي لرفيقتي بالإشارة إلى الجوانب المهمّة بل والضرورية أصلا لبناء نضال مستقل محلي وشعبي يستطيع توليد ثقافة تحررية وتربوية في هذا العمل "غير المدروس" أو الذي لا يعتمد على وجود خطّة متكأملة. فرغم عدم وجود برنامج عمل واضح حتى ذلك الوقت، فإن هذا النشاط قد بدأ كخطوة وممارسة مباشرة تتحدّى تقبّل الهزيمة وتتعدّى علاقة الفلسطيني الرومانسية المعهودة مع المكان إلى العلاقة العضوية الحقيقية مع البيئة، مع الأنسان والأرض والطبيعة من جماد ونبات بل واكثر من ذلك. فقد وصل وعي الإقرثيين وبعد الرؤية لديهم إلى الإمعان والمبادرة في الإمكانيات الموجودة في محيطهم، فصاروا يعملون على إنتاج منتوجات خاصّة يمكن تصنيعها ممّا تُوفِّره طبيعة المكان كصابون زيت الغار والاعتماد عليها في تمويل عودتهم، أي أنهم قد بدأوا يؤسسون للعودة للحقيقية خارج ثقافة اللهث الإعلامي والبيروقراطية المتعبة والمنهكة ونفياً للتبعية للقوى الخارجية وتأثيراتها السلبية على النفوس، بل أعادوا الارتباط والتواصل الحقيقي مع المكان ومع الآخر وحقًّا مع الذات.

لم يكن هدفي من الردّ ضربا من الإساءة لنهج التخطيط والدراسة في النشاط وإنما محاولة لفك النمطية والتكرارية المقولبة والتي تؤدي إلى التعنّت واختيار نمط واحد من العمل يجهل دائماً دوافع الأفراد وقوة العفوية والاندفاعية بخلق الممكن الجديد، كما أنه غالباً ما لا يتحول إلى الممارسة لأنه يتطلب القدرات والمجهود المالي في ثقافة إنتاجه المعهودة. كما كان في حديثي إشارة ولسعة ما لنهج تملّك المعرفة واحتكارها مسلكاً فالتخطيط والتفكير بحسب سلطة الألقاب الاكاديمية يصبح متاعاً لهم لا تشاركهم فيه الجماهير، وبالأصح يصبح الاجتهاد الفكري بما يحتاجه إلى عفوية ومرونة خطوة في سياق الحرب على مراكز السلطة مع الثقافويين. إن التوجه نحو التخطيط كخطوة أولى ضرورية يُفقدنا مساحة نفسيّة في الارتباط مع المكان أو القضيّة، كما يضع الأولوية للعقل دائماً قبل الروح، وذلك ما يقيّد طاقات النّاس بغياب آلية صياغة موقف واتخاذ قرارات واتباع ثقافة عمل جماعية في التخطيط والممارسة، كما يُخضع عملية التحرر في حربها ضد الكبت استراتيجيًّا.

لقد بدأت عودة شباب إقرث بخطوة فرد منهم عاد لوحده أوّلاً. انعكس عمله هذا على عددٍ من الرفاق ثانياً وبعد تجاوبهم تحوّل الوجود هناك إلى شكل ومستوى أعلى من حيث العدد، حجم النشاط وإمكانيات التطور. فكلمّا زادت وتعدّدت القدرات وبتوفر الدافعية يتوّسع الأفق وتتشكلّ الممارسة. نتيجة للتغيير الكمّي تحول العمل إلى الكيفي. ومع هذا من المهم الاشارة إلى أنه إلى جوار إمكانيات التطور تتولد إمكانيات الموت والتراجع، فالعمليّة بظروفها وحيثياتها الجديدة تحمل مشاكل وتحديّات جديدة لم تكن موجودة فيما قبل. كما أن علاقتها مع البيئة تمر بعمليّة صياغة مستمرّة لها من الإبعاد الكثير. هكذا تكون تجاربنا بشكل عام ممارسة قد تقع بمطبات كما قد تحقق الكثير. يبقى أنه علينا دائماً سؤال أنفسنا كيف يمكننا أن نتعلم من تجربتنا ومن تجارب الآخرين حتى تحصن تجاربنا وتقوى.

عودة إلى جدلي مع رفيقتي أودُّ التلخيص بالآتي:

تسبق النضوج مراحل، أولها الولادة التي تستدعي الرعاية والاهتمام من البيئة. وفي التخطيط تعنتًّا إقصاء لهذه الولادة ودفع للنضوجٌ القصري السّابق لأوانه. إن العمل الحر أو العطاء الحر يتغلب بدافعيته الحرة والتّي قد تحمل بداخلها عنفوان وعنف الولادة على القمع وقوى الكبت. ممارسة العمل الحر والطوعي هي تعبير منتفض وولادة متجددة للمجتمع في سياق رحم مريض. في العمل التطوعي كما في الولادة مخاضٌ يليه خلق ونشاط وإبداع وأفق وأمل وإمكانيات جديدة... تحمل

بطياتها الكثير. وهي ضرورية وأساسية حتى تنمو المبادرات المتنوعة للرقي نحو الأشكال الأعلى من التعبير التحرري والتي تحوي المجتمع كله. لذا فعلينا برعاية البدايات الحرة بكل ما فينا من حب واهتمام لتنمو فينا وننمو فيها.

تفكك المجتمع المقاوم والاغتراب عن الذات الجماعية

حوادث العنف داخل المجتمع الموجهة نحو المرأة والطفل والرجل، الكلام الطائفي، العنصرية، قمع المستضعف، الأنانية والأمراض الأخرى في مجتمعنا، كلها ظواهر ناتجة عن التفاعل البشري داخل منظومة واحدة متشابكة في السياق الفلسطيني مع الاحتلال. إن النظّام ذاته الذي يمارس التّهجير والترهيب والترغيب وصياغة العمالة واستعمال العنف المباشر والقتل وأساليب مختلفة للسيطرة على شعوب العالم العربي والفلسطيني خاصّةً، ما زال يستخدم أيضا الأدوات العديدة لنقل الصراع معه إلى العمق الفلسطيني، أي فيما بيننا فتنهكنا بذلك المعارك الجزئية التي تخلقُ هموماً على المستوى الأساسي للحياة ليس لها أول ولا آخر، كالحصول على الأمان والمسكن والمأكل والملبس، وبذلك ننشغل عن مقاومة الاحتلال. كما أن السياسات المتجدَّدة والمصاحبة للعولمة والهيمنة الثقافية الأمريكية تعمل باستمرار على تشويه المجتمع وتفكيكه أفرادا يصارع بعضهم البعض، فالاستعمار كذلك يستعمل أساليب إعلامية ومرئية لتشكيل وصياغة المفاهيم والقيم الاستهلاكية التي تعمل على تغذية الصراع الطبقي الحقيقي كما المُتَوهَّم الذي يتطور نتيجة لسياسة إعطاء القروض البنكية التي تؤدي إلى الاستهلاك الذي يفوق القدرة على الانفاق والصراع على البريستيج الاجتماعي والتبعية للماركة. ما يضيف إلى حالة العبودية مؤثرات تكرّسها اكثر فاكثر. هكذا يقوم الجلاد بالحفاظ على مكانته في علاقته مع الضحية - المجتمع الفلسطيني. هكذا تتشكل وتقوى الانفرادية العمياء على حساب الذات الجماعية والهوية المقاومة.

إن الانهماك بالذات الفردية وبهمومها وفي غياب المنظور إلى الرابط الجماعي فيما بين الأفراد يؤدي إلى استشراس حالة التفرد، كما أن الخوف من الاخَر والصراع المستمر معه على الموارد والتراتبية الاجتماعية يساهم في تشكيل ثقافة الأنا البعيدة عن رؤية المجتمع ككأمل مضطهد. وهكذا يموت

الشعور بالانتماء إلى الجماعة وتندثر القيم النضالية ... في السياق المذكور تصبح ثقافة التطوُّع ممارسةً النقيض المضاد للتفتت المجتمعي. فأذا ما ألقينا نظرة على النماذج المختلفة منها كالعطاء الفردي لرأينا أنّه من خلاله تبنى علاقات اجتماعية تتميّز بتطوّر الثقة والتقدير لا تعتمد على المردود المالي كما يكون ناتجها ايمان بالاخر ما يخلق عند ازدياد التجارب وتوسّع رقعة حدوثها مساحةً لادراك مفهوم المصلحة العامّة والايمان بالتغيير الممكن. وفي حال العمل الجماعي كالمجموعات الشبابية فالدوائر الاجتماعية التي تنتج عن تحركها تغذّي المجتمع كما تبني نماذجاً فعلية وناشطة كما تمكّن الاخرين من المبادرين الاستناد عليها في تجاربهم الجديدة في التغيير كما أن شبابها قد يشكل قدوة مجتمعية يُحتذى بها. وهي ورغم عدم تحولّها – حتى الان – إلى شكلٍ تنظيمي يحوي جماهير غفيرة تؤدي دوراً هامّا بطرد الخوف والشكّ بالاخر داخل المجتمع وبذلك تعيد الأمل بغد أفضل وتخلق جوّاً من الجماعة هو أساس للحفاظ على المجتمع من التشرذم.. فكيف يمكن أن نعمل كمجتمع على توسيع هذه الثقافة الهامة بل والضرورية للنهوض؟؟

إعادة الحيز العام للناس: ترميم المجتمع المحلي المقاوم

اذا ما استحضرنا الصور الفوتوغرافية المتعلقة بالأعمال التطوعية والتي قد نصادفها في الصحافة المرئية وعلى شبكات التواصل الاجتماعي نجد أن مركبًا هامًا يظهر في غالبيتها، فبالإضافة إلى تواجد الشبان والصبايا جنباً إلى جنب نرى انهم موجودون في مواقع مختلفة تكون غالبا خارج المساكن والمباني اي في الحيز العام. في كثير من الصور نجد أن الشباب يعملون على ترميم ساحة، مبنىً عام أو ينظفون شارعاً. هل هنالك في تكرّر هذا السلوك بالكثير من التجارب اشارة إلى مسألة وظاهرة أعمق من الظاهر؟ المكان هو الحاضر المُغيّب دائماً في واقع تهيمن عليه ثقافة الاستهلاك. لقد أصبحت الشوارع ملكا محصورا للآليات المتنقلة وخرجت من ايدي الناس، كما أصبح الرصيف هو المكان المعد للمشي والتنقل وليس كما يجب أن يكون، مكانا للتريث والجلوس وممارسة الاجتماعيات كالحديث مع الجارة والجار والمعارف. كما أن الحدائق العامة معدومة أو تقلُّ بشكل مستمر وأصبحت مكانا للتجمعات "المشبوهة" على عكس المراد منها في أن تكون مساحة لبناء العلاقات الاجتماعية المحلية ومساحة للمارسات الثقافية. أصبح تواجدنا في المكان العام ممارسة لحظية، وبهذا نكون قد خسرنا ونخسر فرصا لتشارك الهموم كما الآمال، ونخسر آلية طبيعية لإحياء المجتمع المحلي. خرجنا عن المكان بفعل قوة أو أخرى وقد خرج هو منّا بدوره، فأصبحنا نعاني غربة عنه كما عن الاخر الانسان.

عودةً للصوّر التي ذكرتها مسبقاً.. هنالك معركة مستمرة على تحجيم قوة العمل التطوعي في الحيّز العام. نتيجتها هي ضعف هذه القيمة في المجتمع. كثيرا ما نسمع عن التطوع أنه ممارسة للمبدئيين الساذجين، أو أنه أمر خيّر وجميل لكنه محدود فيجب عدم التعويل عليه في بناء المستقبل. إن الصورة المتشكلة في المجتمع تفتقد إلى المركب السياسي والثوري في العمل التطّوعي، وذلك الذي يقوم في الحيز العام خصوصاً. ما أعنيه أنَه يتم تقليص قوة النشاط التطوعي عن طريق التعامل معه على أنه ذو صبغة انسانية جميلة لكن محدود، لا تتعدّى الصورة عنه إلى الحقيقة في ممارسة التطوع وهي كونه فعل سياسي يصوغ المستقبل بالحاضر. ما أود الاشارة اليه أن الشباب العأمل في بيئته على صيانة وترميم وبناء الممتلك العام يقوم بذات الوقت ببناء علاقة عضوية مع المكان. هذه العلاقة لا تقتصر على البعد المادي والاحساسي فقط والذي بحد ذاته هو امر اساسي لبناء هوية الانسان المحلية وعلاقته الحميمة ببيئته، بل تتعدى إلى التواصل الإنساني. بهذا يعيد الناشطون الشباب امتلاك المكان الذي صودر منهم، فوعيهم للأماكن المختلفة والارتباط بها أثناء عملهم التطوعي وتجربتهم الجماعية والتي تصب في مصلحة أهل المكان تخلق تعلقاً جديداً فريداً، فقد نتج عن إرادتهم وتخطيطهم وتعبهم الجسدي كما إنتاجهم، ودون أملاءات وضغوطات خارجية مباشرة.

ترجيح الكفة لصالح القوى المتحررة

إن أثر العمل التطوعي على المجتمع يتحول بهذا إلى كنز قيَمي في صراعه على التواجد الكلي ويجب التعامل معه كاستثمار مستقبلي: لأن الشباب الذي يتغذى وينمو مع هذه التجارب يتحلى بقوة أكبر لمقاومة الثقافة الاستهلاكية والانفرادية وبذلك على قدرة أخلاقية، قد توضع مرارا للاختبارات، لكنها مع ذلك ذات بوصلة في الانحياز لمصلحة الناس والمجتمع بشكل عام. إن الاستمرارية بنهج العمل التطوعي وتدعيمه تؤدي إلى زيادة نخب من الشباب الذين أصبحوا قادرين على تطوير لغة مشتركة وثقافة عمل جماعية وتجربة يستندون عليها في تأثيرهم على مجريات الأمور. كما أنهم كذلك يشكلون قدوةً ومثالاً يهتدى به في هذه المسيرة، إضافة إلى ذلك، فإن هذه التجارب قد تنتقل إلى أماكن أخرى. لا شك أنها تجربة تحمل بين طياتها دروسًا قيمة، في التشكل التنظيمي وثقافة العمل التعاوني الجماعي الخالي من المصالح الماليّة. هنالك قوة عظيمة كامنة في القدرة على التدبر الذاتي للمجتمع. في الاستقلالية من التبعية التامة للجهاز تكمن الحرية. هنالك قوة وتحرر في تبديل قوى تفتيت المجتمع

بقوى البناء الداخلي وإعادة الثقة في النفس والآخر. تحرر من القيد وتحرر للطاقات الكامنة المكبوتة التي تنبثق وتنطلق. هكذا تتعزز القوى المتمردة على النظام المستعمِر وما يمليه على الشعب المستعمَر، فيتغير ميزان القوى مرارًا إلى صالح الجماهير.

* لا بد من التوقف عند مصطلح "المصلحة العامة" الذي قد يكون ذا إشكالية. هنالك تناقض بين ما قد يُتفق بالإجماع على أنه مصلحة عامة وما هو رأي اقلية قد تكون صائبة بتوجّهها، حيث ترمي إلى أهداف استراتيجية. حرية المرأة في حياتها الشخصية، على سبيل المثال، تطرح تحديا حقيقيا على المجتمعات التقليدية (من باب المثال لا الحصر.. فكل المجتمعات تعاني من هيمنة ذكورية) التي قد تكون "المصلحة العامة" فيها نتاج للهيمنة الذكورية، فتكون للمصطلح إسقاطات رجعية لا تساهم في تحرر المجتمع ولا تصب في مصلحته العامة الحقيقية.

■ مراحل تطور عمل المجموعات الشبابية ■

مهند بيرقدار: مستشار تنظيمي

يعرض هذا الفصل من الدليل، المراحل الأساسية لتطور عمل المجموعات الشبابية وخطوات عملية لبناء المجموعة وتحريكها وتحفيزها، بهدف تزويد موجهي/ات المجموعات والناشطين/ات فيها بأدوات ومعرفة أوسع في مجال العمل التطوعي المجموعاتي، من خلال تفصيل و شرح الديناميكيات والتحديات التي تمر بها المجموعات. يعتمد هذا الفصل على منهجية الدمج بين النظري والعملي نظرا لأهمية التأمل بما يحصل للمجموعة وفي الوقت ذاته العمل والمبادرة في الحقل. يتطرق هذا الفصل إلى دوافع الشباب للانضمام للعمل الجماهيري وطرق جذب واستقطاب أعضاء جدد، بالإضافة إلى الأصعدة والجوانب المختلفة للعمل التطوعي المجموعاتي، نوعية الفعاليات والنشاطات المقترحة لتنشيط العمل وكيفية الاستعانة بمؤسسات شريكة أو موجه/مستشار خارجي لتيسير عملها.

بناء المجموعات الشبابية هو تجسد لاهتمامات مشتركة لدى عدد من الشباب والشابات وتحويلها من فكرة ذاتية داخلية إلى عمل مجتمعي مشترك على أرض الواقع، فتتشكل المجموعة تلبية لحاجة الفرد "لفعل أمر ما حيال الوضع القائم" وهي حاجة داخلية ملحة، تدفع الشخص للبحث عن طرق لتغيير الوضع المحيط به والذي يؤثر عليه بشكل مباشر أو غير مباشر، على سبيل المثال: العنف المستشري بحارته، الملل وقلة أطر الترفيه في البلدة أو الوحدة وعدم وجود فرص للالتقاء بأشخاص يشاركونه الاهتمامات والتوجهات الفكرية، فبغض النظر عن الحاجة يأتي تنظيم مجموعة شبابية لتلبية نقص أو ملء فراغ والحاجة للتغيير.

تختلف بدايات المجموعات الشبابية وتشكيلها، كما تختلف بأهدافها وطريقة عملها وما يجمعها هو "أنها تتركب من ثلاثة أشخاص أو أكثر، لها أهداف عينية تطمح لتحقيقها ويوجد بين أعضائها علاقات تبادلية، فيتأثر الفرد بالمجموعة ويتفاعل معها، ويكون الانضمام لها حر وطوعي"

يجمع هذا التعريف ما بين التعريف الكلاسيكي للمجموعة لكورت ليفين[1] وما بين القاسم المشترك للمجموعات الشبابية وهي حرية الانضمام لها ووجود هدف عام للمجموعة.

لا يوجد ضمن التعريف وصف لنوعية الأهداف لدى المجموعة، فبإمكانها أن تكون أهدافا مجتمعية لخدمة المجتمع المحلي وبإمكانها أن تكون لخدمة أعضائها فقط كمجموعة قراءة أو تبادل خبرات مهنية. هذا الدليل يتطرق للنوع الأول من المجموعات الشبابية والتي وضعت العمل المجتمعي والنشاط الجماهيري ضمن أهدافها.

أنواع المجموعات الشبابية

تتعدد نماذج المجموعات الشبابية وذلك وفق دوافع نشأتها وأهدافها، فمنها:

- مجموعات شبابية حسب المنطقة الجغرافية: وهو النموذج الأكثر انتشارا. القاسم المشترك لدى أعضاء المجموعة هو كونهم من القرية ذاتها ونطاق عمل المجموعة هو بلدتهم وهدفهم هو خدمة المجتمع المحلي. يبرز الانتماء الجغرافي في مختلف نشاطاتهم وفعالياتهم؛ ترميم حدائق، ترفيه الأطفال قي البلدة أو عرض مسرحية لأهالي القرية، فالمستفيد الأول من لدى المجموعات هو أهل البلدة.

[1] Lewin,K. (1947).Frontiers of Group Dynamics: Concept, method and reality in social science, social equilibria, and social change. Human Relations, 1,5-41

- مجموعات شبابية حسب الموضوع/ القضية: وهنا يجتمع الأشخاص لمناصرة قضية مشتركة تتجاوز حدود البلدة وقد تكون إما قضية سياسية، وعندها يتسم عملها عادة باستراتيجية المناصرة والضغطللمساهمة في معالجة القضية (مخطط برافر مثلا أو قانون لم الشمل)، أو قضايا اجتماعية وثقافية؛ مجموعة إبداعات وكتابة أو مجموعة جولات للتعرف على البلاد، على سبيل المثال.

- مجموعات شبابية تحت إطار مؤسساتي أو حزبي: وهي مجموعات تتشكل نتيجة المشاركة أو العضوية في أطر اجتماعية سياسية، وتتطور الحاجة إلى تأسيس نواة شبه منفصلة تعمل بشكل موازي لعمل المؤسسة الأم، لها نشاطاتها وفعالياتها الخاصة بها كمجموعة وبذات الوقت ينتمي أعضاؤها إلى الإطار الأوسع ويشاركون في نشاطاته.

- مجموعات شبابية حسب الجيل: تحتوي تسمية المجموعات الشبابية على عدة فئات عمرية، ونلاحظ الحرص الشديد لدى أعضاء المجموعات على استقطاب أشخاص قريبين جدا من حيث العمر، مثل مجموعة طلاب جامعة أو خريجين جدد من الجامعة أو طلاب ثواني عشر. يعود ذلك للفروق الكبيرة بين كل شريحة وأخرى في هذه المرحلة الحياتية ممن ذكروا رغم تقارب السن، فعالم طلاب الثواني عشر يختلف كثيرا عن عالم الطلاب الجامعيين وإن كانوا يكبرونهم بسنة واحدة فقط. وبما أن العلاقات الاجتماعية هي أحد الدوافع المركزية للانضمام لمجموعات العمل الشبابي، يصبح القرب العمري بغاية الأهمية.

مراحل بناء المجموعة الشبابية

سنتطرق هنا إلى المراحل الأساسية التي ترافق عمل المجموعة وهي:

1- **مرحلة ما قبل إنشاء المجموعة**، وهي مرحلة التفكير والتخطيط التي يقوم بها الشخص أو الأشخاص الذين تملكتهم فكرة بناء المجموعة.

2- **مرحلة استقطاب الأعضاء** - عملية الإعلان أو نشر الفكرة عن إقامة المجموعة والبحث عن أشخاص ملائمين ومعنيين بالانتساب.

3- **مرحلة بناء وتشكيل المجموعة** - اللقاءات الأولى للأعضاء لوضع التصور وخطة العمل وفحص ملاءمة المجموعة لاهتمامات الفرد وملاءمة التوقعات بين أفرادها.

4- **مرحلة العمل والإنجازات**، ترجمة النقاشات والتخطيط لنشاطات ومشاريع على أرض الواقع.

5- **مرحلة التخبطات والتحديات**، المرحلة التي تواجه فيها المجموعة تساؤلات تجاه مستقبلها والخطوات القادمة وتطرح مجددا مواضيع مثل هوية المجموعة وطريقة عملها وأهمية وجودها.

6- **مرحلة الفراق أو التجدد**.

سنتوسع بشرح المراحل ومركباتها بما يشمل خطوات عملية للتعامل معها وتجاوزها.

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل إنشاء المجموعة

السؤال الأول الذي نطرحة في هذه المرحلة هو: لماذا أريد بناء مجموعة شبابية؟ من المهم صياغة عدة إجابات للسؤال وذلك لأننا بذلك نشرح للناس سبب إنشاء المجموعة وتعريفها وأهمية الانضمام للمبادرة. غالبا هناك أكثر من إجابة لهذا السؤال، لأن إقامة مجموعة شبابية تلبي عادة عدة احتياجات، منها الشخصية ومنها العامة.

يستحسن أن تكون الإجابة مركبة من جزئين:

1- الحاجة أو المشكلة

2- الحل - كيف ستساهم المجموعة في حل المشكلة (وصف لمشاريع محتملة / عمل المجموعة).

مثال: "للأسف بلدتنا تفتقر لأي نشاط ثقافي في السنوات الأخيرة، فلكي أحضر مسرحية أنا مضطر للسفر مدة ساعة إلى أقرب مدينة. من خلال عمل جماعي بإمكاننا تنشيط المشهد الثقافي في البلد وإحضار عروض ونشاطات ثقافية."

تحديد هدف إقامة المجموعة يساهم كثيرا بتحديد نوعية الأعضاء وعددهم والمهارات والقدرات المطلوبة لتحقيق هدفها. فإن كانت مجموعة حشد ومناصرة لقضية معينة، من الضروري ضم أشخاص ملمين بالقضية من ناحية وأشخاص ناشطين جماهيريا وربما أناس من المتضررين من القضية المختارة. أما إذا كانت المجموعة هي مجموعة تطوعية عامة لصالح البلدة فلربما الأهم هو أن يكون الأعضاء من البلدة نفسها ومن فئة عمرية معينة.

هذه المرحلة تتسم ببداية طرح الفكرة ومشاركتها مع الأشخاص القريبين والإيجابيين، اللذين نتوقع أن يكونوا داعمين لها. ينصح بمشاركة العديد من أشخاص بالفكرة قبل الشروع بالدعوة للانضمام، وذلك لفحصها من عدة جوانب والتهيؤ لأسئلة مختلفة.

المرحلة الثانية : مرحلة استقطاب الأعضاء

قبل البدء باستقطاب الأعضاء نحن بحاجة لتحديد صفات وميزات المجموعة وذلك لنحدد صفات وميزات الأعضاء المنشودين، وذلك يتضمن:

1- عدد أعضاء المجموعة: ينصح بداية ألا يتعدى عدد أعضاء المجموعة الـ14 شخصا، لضمان إمكانية التحاور والنقاش وإعطاء المساحة والوقت الكافيين لكل فرد في المجموعة، وألا يقل عددهم عن ستة أشخاص، لإثراء النقاش وتعدد الآراء وأيضا حرصا على تواجد عدد كاف من الأفراد لتنفيذ النشاطات والمشاريع.

2- الجيل: كما ذكرنا سابقا فإنه من المحبذ أن تكون الأجيال متقاربة وملائمة لنوعية وطبيعة عمل المجموعة.

3- خبرات ومهارات: يجب تحديد ما إذا كنا بحاجة إلى مهارات معينة أو أشخاص ملمين بمواضيع مهمة لعمل المجموعة.

4- صفات وأدوار: التنوع في الشخصيات والأدوار بين أعضاء المجموعة يساهم جدا بنجاحها وفعاليتها، فمن المستحسن أن تكون المجموعة متعددة الأنماط الشخصية، مثل: القيادي، المفكر، المتأمل، المندفع للعمل، الشعبي، الاجتماعي، المتوازن، الوسيط ، الحذر، اللبق، الفكاهي... لأن المجموعة بحاجة لهذه الأدوار لتحافظ على دافعيتها ودورها.

5- مواقف وتوجهات: إذا كانت المجموعة ستعمل على قضية سياسية أو اجتماعية، من المهم أن تكون لها أرضية فكرية مشتركة تجاه القضية المذكورة لئلا تهدر المجموعة طاقات كبيرة على نقاشات داخلية تعرقل عملها وتأخره. في بعض الحالات من المهم فحص توجهات الأشخاص قبل انضمامهم.

بعد التفكير بتركيبة المجموعة نتقدم خطوة إلى الأمام ونبدأ بالبحث، وهنا نسأل **أين** سأجد الأشخاص المناسبين؟ **كيف** نتوجه إليهم ؟ **ومن** هو الشخص الأنسب للقيام بعملية الاستقطاب.

أين؟

هذه بعض الاقتراحات لأماكن ممكن أن تكون مناسبة:

- الانترنت - منتديات وشبكات اجتماعية (Facebook)
- أحزاب
- دوائر الأصدقاء والأقارب
- نوادي
- مقاهي
- مدارس
- جرائد
- جمعيات
- مساجد وكنائس
- مشاريع قائمة
- مجموعات شبابية

كيفية التوجه:

أفضل طريقة هي التوجه المباشر إلى الأشخاص والبدء بالتحدث معهم. لن تجدوا طريقة أجدى من المبادرة والجرأة لعرض الموضوع. بالإمكان التوجه لمجموعة أصدقاء، فأحيانا من الأسهل الانضمام كمجموعة أصدقاء "شلة" من وجود فرد لا يعرف أي شخص في المجموعة.

بعض التوجيهات لتشجيع شخص على الانضمام:

- تدرب مسبقا على عرض هدف المجموعة، المشكلة أو الحاجة التي ستعالجها المجموعة وطرق الحل المقترحة، واجعل طلباتك من الأعضاء واضحة
- تحدث عن الإرشاد الذي سيتوفر للمشاركين(بحال وجد)
- تحدث عن المكاسب والمحفزات للمشاركين
- إشرح سبب توجهك إلى المرشح/ة شخصيًا دون غيره/ا
- تحدث عن المشاركة في المجموعة كفرصة

من الشخص الأنسب للقيام بعملية الاستقطاب؟

ليس بالضرورة أن يكون المبادر لبناء المجموعة هو نفسه الذي يقوم بهذه المهمة، فالبعض لديه الحماسة والقناعة بالفكرة لكنه ليس الأنسب لشرحها وعرضها. فكروا بأشخاص يتحدثون بشغف وعاطفة وإلمام بالموضوع أيضا.

المرحلة الثالثة: مرحلة بناء وتشكيل المجموعة

وهي اللقاءات الأولى للأعضاء لوضع التصور وخطة العمل وفحص ملاءمة المجموعة لاهتمامات الفرد وملاءمة التوقعات. تتسم هذه المرحلة بالحماس والطاقات الإيجابية، التي يجب توظيفها لخدمة أهداف المشروع.

لدفع عجلة العمل وتطور المجموعة يجب أن تتخلل اللقاءات الأولى المحاور التالية:

- **نشاطات لتعميق المعرفة** بين الأعضاء. التعارف يسهل الاندماج والراحة بين الأعضاء.

- **فعاليات ومهام بسيطة لتعزيز العلاقات والثقة بين الأعضاء**، بناء الثقة بين الأعضاء في المرحلة الأولى هو أساسي لنجاح الفعاليات لاحقا. مثال لهذه المهام: عقد لقاء مع إحدى شخصيات البلد لتعريفها على المجموعة وبحث إمكانية الشراكة، أو فحص احتياجات لمدرسة ما لطرح بعض الأفكار للعمل. من المهم أن يكون عمل تنفيذي صغير بين أزواج أو ثلاثيات من المجموعة.

- **طرح قضايا ومواضيع جدلية مهمة للمجموعة**: فالمجموعات الشبابية هي تربة غنية لصقل الآراء وفحص المعتقدات وإعادة التفكير والتأمل بمواقف وتوجهات تربينا عليها. الحوار هو حاجة حيوية للمجموعة الشبابية، ومن المهم فسح المجال بشكل مخطط ومدروس لطرح النقاشات.

-**التوازن بين توضيح المسؤوليات والتركيز على مهام المجموعة وبين الجانب الاجتماعي والمرح**، هذه المجموعة هي مجموعة تطوعية. علينا أن نتذكر أن الأشخاص يأتون لعدة أسباب؛ يأتون للتطوع والمساهمة المجتمعية لكنهم أيضا يأتون لبناء صداقات وتغيير جو.

- **دمج مداخلات من أشخاص خارجيين** لمناقشة مواضيع ضمن لقاءات المجموعة لإثراء النقاش والمساهمة في تطور خطاب وفكر الأعضاء.

المرحلة الرابعة: مرحلة العمل والإنجازات

تعتبر هذه المرحلة الأهم بنظر المجموعة، فهي ترجمة لطموحات أعضائها ونقاشاتهم، والتي هي بالأساس الشعور بالانتماء إلى مجموعة مؤثرة على بيئتها، وأنهم قادرون على تطوير وتحسين المجتمع المحلي، وغالبا ما تكون تجربتهم الأولى وتعكس نقلة نوعية من أشخاص متلقين إلى أشخاص فعالين ومبادرين.

يفضل أن تكون النشاطات الأولى للمجموعة صغيرة، لا تتطلب منهم جهودا وموارد كبيرة وأن يكون لها جمهور خارجي. على سبيل مثال: عرض فيلم أو تنسيق محاضرة أو يوم لرفع الوعي في مدرسة معينة، وذلك لسببين: الأول هو أن المجموعة لا تزال جديدة في مجال العمل المجتمعي وهذه تجربتها الأولى في العمل المشترك. فهناك حاجة للبدء تدريجيا، لتقييم التجربة وبناء علاقات الثقة بين الأعضاء، السبب الثاني والمتعلق بالجمهور هو تلبية لحاجتنا أن نعمل في الحقل ومع الناس كي لا نشعر أن نشاطنا يقتصر على نقاشات داخل المجموعة فقط، بالإضافة إلى أهمية التقدير الخارجي من الناس لعملهم والذي يدخل طاقات حيوية بعد كل نشاط.

للعمل بشكل منظم على النشاطات والمشاريع، يفضل اتباع آلية التخطيط التالية لضمان تغطية كافة جوانب المشروع من خلال أخذ النقاط التالية بعين الاعتبار:

لماذا -

1. المبررات والمشاكل
2. الأهداف الرئيسة للمشروع
3. الأهداف الفرعية

لمن - شريحه المستفيدين – جمهور الهدف : المباشر وغير المباشر

من - من هم القائمون على المشروع - الشركاء والمخططون

ماذا : - ماذا سنفعل؟ ماهي النشاطات والفعاليات، فحوى المشروع

متى - ما هو الجدول الزمني للمشروع، للتخطيط والتنفيذ والإنهاء والتقييم

بماذا - ميزانيه مواد وأدوات وأيدي عاملة

كيف نسوق - طرق التسويق والإعلان.

هل نجحنا؟ - وصف طريقه فحص وتقييم المشروع حسب الغايات والأهداف المعلنة

المرحلة الخامسة: مرحلة التخبطات والتحديات

بعد مرحلة التعارف والعمل والإنجاز وأحيانا قبلها، تواجه المجموعات الشبابية بعض التحديات الداخلية والتي من شأنها إعاقة العمل ويمكن أن تسفر عن خروج بعض الأعضاء من المجموعة، لعدم رضاهم عن سير العمل، أو الانزعاج من الخوض بنفس التخبطات مرارا وتكرارا. من هذه التحديات:

- **التسلط وغياب الديمقراطية:** المجموعة يقودها شخص أو اثنان، والإحساس بأن هنالك نقص في المشاركة باتخاذ القرارات والمشاركة بالمعلومات. ينبع هذا من الإيمان والحلم بأن نموذج العمل في هذه المجموعة مختلف عن الأطر التقليدية بإدارتها السلطوية، فخيبة الأمل من تكرس المجموعة لأنماط معروفة وتقليدية تثير الغضب والسخط لدى أعضاء المجموعة. لكن بعض الأعضاء أحيانا يفتعلون هذه المواجهة تعبيرًا عن موقفهم من السلطة خارج المجموعة ويتم إسقاطها داخليا. يمكن تشخيص هذا الأمر من خلال فحص دوافع وأسباب المعترضين على طريقة قيادة المجموعة ومن خلال ردود فعل مبالغ فيها مقارنة مع حجم الفعل.

للتعامل مع هذا الاستياء يجب إعادة توضيح مهام ومسؤوليات الأشخاص وصياغة صلاحيات الأعضاء، كل بحسب دوره من ناحية، ومن ناحية أخرى تقبل الواقع الجديد، وهو أن هنالك حاجة لأدوار مركزية تتخذ مسؤوليات وصلاحيات أكبر من البقية لتيسير العمل وأيضا، لكفاءاتهم وخبراتهم والتزامهم للمجموعة.

- **الكثير من الكلام والقليل من العمل:** كثيرا ما يسمع " زهقنا حكي ونقاشات بدنا نشتغل" وهذا يسبب الإحباط لدى بعض الأعضاء الذين انتسبوا بهدف العمل والنشاط الجماهيري. كثرة الكلام بالنسبة لهم مضيعة للوقت. هنالك حاجة للموازنة بين الحوارات وبين النشاطات والمشاريع، وذلك ليعتمد النشاط على الفكر و ليتجسد الفكر بالفعل والمشاريع. إلا أن الاستياء أحيانا هو تعبير عن حاجات أخرى لدى

بعض الأعضاء ومنها: إقصاء جزء من المجموعة في النقاشات أو الفعاليات أو حياد المجموعة عن هدفها الأصلي أو عدم موافقتهم الرأي والتوجه. يجب فحص ما وراء المقولة من جهة وفحص التوازن بين العمل والنقاش من جهة أخرى.

- **محاولة صبغ المجموعة:** أي أن تضفى عليها صبغة حزبية أو دينية أو حمائلية ويحاوَل تأطيرها ضمن التصنيفات المتداولة. هذا يخلق جدالات داخلية لتجنب هذه الصبغة وإثبات عدم صحتها. هذا الإشكال يثار عادة عندما يصبح وزن واضح للمجموعة في السياق الخارجي ويبرز حضورها وتأثيرها، وهو بدون شك شهادة على إنجازاتها ونجاحها، إلا أنه غالبا ما يتحول للشغل الشاغل في اجتماعات المجموعة ويخلق صراعات داخلية تكشف عن التوجهات السياسية أو العقائدية لدى بعض الأعضاء وتصبح مصدرا للمناكفات. هنا يطرح سؤالان؛ هل هذه الجدالات بالفعل هامة أم هي طريقة لتجنب المهمة المركزية للمجموعة وهي الاستمرار في العمل المجتمعي، وهل هذه الصبغة حقيقية وكيف بالفعل يمكن تحييدها دون المس بوحدة المجموعة؟

- **الإحباط والإرهاق** يتسلل الشعور للمجموعة بأنهم يعيدون على أنفسهم وأن العمل صار متشابها ويخلو من التجديد. يتجسد هذا أحيانا بتغيب بعض الأعضاء عن اللقاءات وفقدان البريق والحماس في اللقاءات. التعامل مع هذه الظاهرة يتعلق بتوقيت ظهورها، فإن كانت بالمراحل الأولى لعمل المجموعة يتوجب فحص مدى تناسب النشاطات مع قدرات واهتمامات الأعضاء. غالبا يمكن التغلب على هذا الشعور بتغيير طبيعة النشاطات وضم أعضاء جدد للمجموعة. أما في حال ظهرت هذه العبارات بمرحلة متأخرة فإنها تعكس شعورا بالإرهاق والتعب في معظم الحالات، وأن هناك حاجة حقيقية للتغيير، إلا أن التغيير لا يأتي دائما من المجموعة، فالمجموعة هي مرحلة ولربما استنفذت التجربة. هنالك مسؤولية شخصية تقع على كل فرد لمواجهة السؤال: هل هنالك أمور تتوقعها من المجموعة لتغيير هذا الشعور وماذا بإمكانك أن تفعل أنت للمبادرة وخلق حالة جديدة؟

تفسير آخر للحالة هو فشل المجموعة بتحقيق التوقعات والأهداف الأولى رغم جهود الأعضاء ومثابرتهم. ينطبق هذا عادة على مجموعات شبابية تعمل على الضغط والمناصرة. أحيانا يكون حجم القضية أكبر من طاقاتهم، وأحيانا هنالك حاجة للاستعانة بأشخاص خارجيين وأخذ قسط من الوقت والتعمق من جديد بالقضية والتعلم ودراستها من جوانب جديدة. المجموعة بحاجة أحيانا للابتعاد عن العمل قليلا لكي تعود إليه مجددا مع معرفة ومهارات جديدة.

المرحلة السادسة: الفراق أو التجدد

دورة الحياة للمجموعات الشبابية تتراوح عادة بين سنة إلى ثلاث سنوات. وهذا يعود إلى تغييرات كبيرة تطرأ على حياتهم خلال هذه السنوات، وتفرض أسلوب حياة مختلف، كما أن اهتماماتهم وحاجاتهم تتبدل بسرعة. المجموعة الشبابية المكونة من صفوف العاشر والحادي عشر لن تتفاعل بنفس الشكل عند وصول أعضائها إلى امتحانات البجروت/ التوجيهي في الصف الثاني عشر، ومجموعة طلاب أكاديميين سوف تقل مشاركة أعضاؤها بشكل ملحوظ عند اقترابهم من التخرج ودخول سوق العمل وزيادة اهتمامهم بالارتباط بشريك حياة.

هذه التغيرات تسهل علينا فهم نهاية مسيرة عمل المجموعة كأمر طبيعي، بدل اعتباره إخفاق وفشل للمجموعة. فالمجموعة الشبابية هي مرحلة مهمة لأعضائها، يجب ألا ننسى أنها "مرحلة" أو "محطة" ونجاحها هو تأسيسها ومن ثم إنجازاتها وتأثيرها على أعضائها وغيرهم وكذلك بإنهائها. معظم المجموعات يصعب عليها مواجهة نهاية مسارها، ولربما من الأفضل الاستعانة بمرافق خارجي في هذه المرحلة لعكس ما يحصل للمجموعة والتركيز على المسار والإنجازات.

إلا أن بعض المجموعات تقرر الاستمرار وتفحص الإمكانيات لذلك حتى ولو بشكل وأسلوب عمل آخر.

بعض إمكانيات الاستمرار:

1- مأسسة عمل المجموعة وتحويلها إلى جمعية أو مؤسسة وإدارتها من قبل عدد من أعضاء المجموعة
2- استقطاب جيل جديد من الأعضاء بتوجيه من الأعضاء القدامى للحفاظ على التواصل والتسلسل
3- التأطر ضمن إحدى المؤسسات القائمة ونقل مسؤولية التنسيق وإدارة المجموعة لأحد الموظفين

المراحل الستة أعلاه ليست بالضرورة متسلسلة زمنيا والانتقال من مرحلة إلى أخرى ليس مشروطا بانتهاء وتجاوز المرحلة التي قبلها، فأحيانا يحصل بعضها بشكل متوازٍ والحدود بينها ليست دائما واضحة.

المرافقة الخارجية:

هنالك مجموعات تختار أن يرافقها مستشار أو مرشد خارجي لتوجيه وتيسير عملها، وهذا يعود للمجموعة وحاجتها لتجاوز مرحلة معينة أو بدافع التعلم والمساعدة. هنالك عدة أدوار للمرافق الخارجي، بإمكان المجموعة بالتشاور مع المستشار تحديد هذه الأدوار حسب ومساحة عمله حسب الحاجة. فيما يلي بعض هذه الأدوار:

1- عرض آليات ومبادئ العمل المجتمعي. على المرافق أن يكون مطلعا وملما باحتياجات المجتمع وآليات العمل والمشاريع لمعالجة قضايا مختلفة
2- تشبيك ودعم الأعضاء وتوجيههم إلى أطر ومؤسسات يمكنهم الاستعانة بها لمساعدة مجموعتهم في نشاطها
3- تيسير مسار تعميق التعارف والوعي الذاتي وتحفيز المشاركين
4- العمل على تنظيم عمل المجموعة من حيث الأدوار والصلاحيات وآليات اتخاذ القرارات
5- مرافقة المجموعة في بناء وتخطيط نشاطات ومشاريع وكيفية تنفيذها وتقييمها في المراحل الأولى
6- منح المجموعة فرصة للتأمل في مسار عملها وفهم الديناميكيات التي تحركها نهايةً، يقال إن تجربة العمل ضمن مجموعة شبابية هي تجربة مصغرة لتجربة الحياة المستقبلية، ففيها يفحص الفرد توجهاته وآراءه ويساهم في بناء مجتمع يطمح للعيش فيه من خلال مبادرات ونشاطات المجموعة، محاولا تغيير الواقع وتحسينه مختبرا خلالها قدراته ومحدوديته على المستوى الفردي والجماعي. لا شك أنها تجربة مميزة لصقل الشخصية والهوية على مستوى الفرد، وفرصة لفحص تأثير العمل الجماعي والتنظيم المجتمعي وأهمية ذلك في التغيير الاجتماعي والسياسي.

■ صعود وركود الحركات الشبابية ■

قراءة تحليلية لدور الحركات الشبابية الفلسطينية في الداخل في العقد الأخير

عروة سويطات : مخطط مدن ومستشار تنظيمي وناشط جماهيري

في بداية إعدادي لهذا المقال حول صعود وركود الحركات الشبابية في العقد الأخير، سرعان ما راود ذهني تجربة حركة" حيفا الفتاة "التي كنت شريكًا في تأسيسها قبل 10 سنوات، والتي نظّمت خلال سنوات عملها، العشرات من النشاطات التطوّعية، مسيرات متتالية إحياء لذكرى نكبة حيفا، أمسيات وندوات ثقافية وحراك ثقافي واجتماعي للشباب العربي الحيفاوي.

من نجاح وتحدّيات هذه التجربة، وبدافع الحسرة على صعود وركود العديد من الحركات الشبابية المحليّة التي أثرت على حياة آلاف شباب مجتمعنا في كافة مناطق الداخل، تُطرح الأسئلة حول هذا التحرّك الشبابي الذي جمع عشرات الناشطين وخلق نوع جديد من التحرّك الجماهيري والسياسي، لماذا اضمحلّ خلال سنوات؟ كيف انطلق؟ ما الذي دفعه؟ ما الذي تغيّر؟ لماذا اندثر؟

هذه المقالة هي وقفة تحليلية للتجارب المختلفة للحركات الشبابية المحليّة التي لم تُدرَس، وذلك بمعزل عن النشاط الشبابي الحزبي والمؤسسات الشبابيّة التي تحتاج إلى وقفة أخرى. علينا هنا طرح أسئلة استراتيجية جوهرية لفهم صعود وانطلاقة الحركة الشبابية وثم تغيّرها وركودها. ما هو السياق التاريخي الذي نشأت من خلاله الحركات الشبابية؟ ما هي المتغيّرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي أثرت على تطوّرها؟ ماذا يميّز الحركات الشبابية؟ ما الفروق بينها؟ ما هو شكلها وتحدّياتها التنظيمية؟ ما هو تأثيرها؟ ما هي الطاقات الكامنة المستثمرة من خلالها وكيف يمكن تطويرها؟

خارطة الحركات الشبابية :صعود وركود

انطلقت العشرات من الحركات الشبابية في العقد الأخير، وعملت بقوّة وعنفوان بضع سنوات حتى ركدت. تواجه هذه الحركات في العقد الأخير تحدّي الاستدامة والاستمرارية، فغالبيتها تلاشت أو غيّرت من شكلها التنظيمي وتحوّلت من حركة الجماهيرية إلى جمعية ممأسسة.

عند النظر إلى هذه الظاهرة جغرافيًا، نجد أن انطلاقة الحركات بعد سنوات الـ 2000 كانت في مراكز اجتماعية شمالي البلاد؛ كالناصرة وأم الفحم وحيفا وعكا وترشيحا، ثم ركودها بعد معدّل 4 سنوات. تبع ذلك نشوء حركات في المثلث ويافا واللد والنقب وثم ركود غالبيتها. في الآونة الأخيرة نشهد نشوء نماذج مميّزة ومختلفة لحركات شبابية كالحراك الشبابي القُطري لمناهضة مخطط برافر وحركة شباب التغيير (قائمة بلدية -الناصرة) والمجموعات الشبابية للعودة إلى إقرث وبرعم.

عند تحليل خارطة تحرّك الحركات الشبابية على مدار العقد الأخير يمكننا تشخيص ثلاث حقب مركزية بين صعود وركود الحركات الشبابية في المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل:

حقبة هبّة القدس والأقصى في السنوات :2009 – 2003 كجزء من الصحوة الشبابية بعد انتفاضة القدس والأقصى في أكتوبر2000، على سبيل المثال: حركة" حيفا الفتاة"، حركة شباب ترشيحا، حركة "وعي "في أم الفحم، حركة شباب عيلبون، حركة" بقاء "في الناصرة وحركة" العكاوية ."

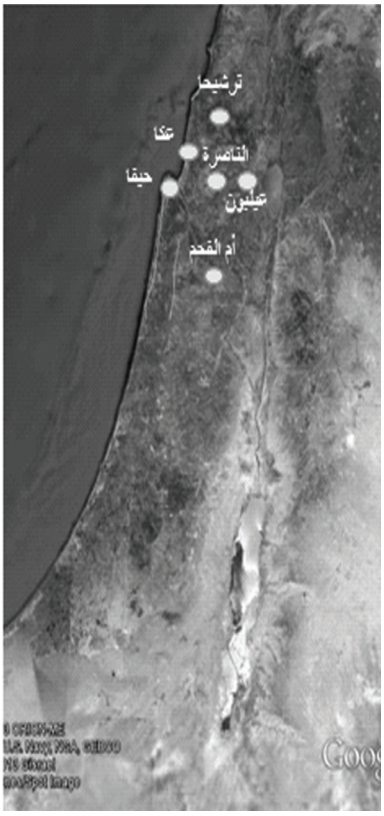

تتميّز هذه الفترة بصعود الحركات الشبابية في المراكز الاجتماعية على مستوى المنطقة والمجتمع الفلسطيني في الداخل؛ أم الفحم والناصرة وحيفا وعكا وترشيحا، فجميعها اندثر .

نشأت هذه الحركات في مدن وبلدات هي بمثابة محوَر الضواحي المحيطة لها وتتمتّع بتحرّك سياسي واجتماعي وحراك ثقافي مؤثّر ومؤسسات أهلية متطوّرة وقوى سياسية فاعلة ومتنوّعة، فكلّنا تعوّدنا أن نقول :أم الفحم عاصمة المثلث، الناصرة عاصمة الجماهير العربية، حيفا عاصمة ثقافية، عكا عاصمة سياحية وتاريخية وترشيحا عروس الجليل .

انطلقت كافة الحركات المذكورة ونظمت العشرات من النشاطات والحملات الشبابية، تميّزت بتعزيزها للانتماء وتطوير الهوية الوطنية الفلسطينية وكأنّها تعبير منظم عن رفض الشباب الفلسطيني ما بعد الانتفاضة عام 2000 لتشويه الهويّة وطمس التواصل الوطني الفلسطيني.

نجد أن غالبيتها استخدمت للحركة شعارا مشتركا، وهو نابع من حب البلد" - أنا أحبّ ترشيحا"،" أنا أحبّ حيفا"، "أنا أحبّ أم الفحم" .إذ يبدو أن الشاغل الأساس للحركات الشبابية في تلك الفترة كان هاجس الانتماء للبلد وبلورة الهويّة .

حظيت هذه الحركات بدعم واسع من المجتمع المحلّي واستطاع بعضها تصدّر المشهد السياسي والثقافي في البلد. على سبيل المثال، حركة شباب ترشيحا كانت في قيادة النضال لفكّ ترشيحا عن معلوت،" حيفا الفتاة "أسست لجان شعبية في حيفا للتنسيق بين القوى السياسية والمجتمعية الحيفاوية في قضايا متنوّعة .

حقبة الأطراف :في السنوات :2012 – 2008 انتقال فكرة إنشاء الحركات الشبابية إلى المثلث الجنوبي ويافا واللد والنقب، على سبيل المثال :حركة الشبيبة اليافية، حركة" خطوة "في اللد، حركة باقة شباب في باقة الغربية، حركة شباب زيمر، الحراك الشبابي في عارة،" دارنا "في الطيرة،" تشرين "في الطيبة ونادي الأكاديميين في رهط.

تتميّز الحقبة الثانية في تمركزها في أطراف المركز المديني للفلسطينيين في الداخل، في مدن وبلدات تنقصها مؤسسات مجتمع مدني فاعلة وضعف في القوى السياسية العلمانية وتبعد عن الامتداد الاجتماعي المركّز في الجليل، إضافة إلى صعودها في بيئة محافظة اجتماعيًا نسبيًا، حتى أن بعضها تعرّض لمواجهة مع قوى محافظة محتجّة على" الاختلاط "بين الشبان والشابات .

تجدر الإشارة إلى أن بعض هذه الحركات اضمحلّ وبعضها لا يزال فاعلا كحركة ولكن مع انطفاء وهجها، وبعضها غيّر شكله التنظيمي وتمأسس كجمعية، على سبيل المثال؛ "دارنا "في الطيرة و"تشرين "في الطيبة و"الشبيبة اليافية "في يافا، أمّا نشطاء" خطوة "في اللد فقد أسسوا جمعية "نبني أساسات للسكن" بهدف منح حلول سكنية للأزواج العربيّة الشابة في المدينة .

ما يميّز هذه الحركات هو تطوّرها إلى أشكال تنظيمية أخرى وتمأسسها. الأمر الذي أثر على تفاعلها الجماهيري الواسع وتركيزها على قضايا عمل محدّدة، إضافة إلى تطويرها لمشاريع طويلة الأمد، تحظى بتمويل من صناديق خارجية، كحلّ لمشكلة الاستدامة .

حقبة كسر الحواجز التقليدية :منذ 2012 حتى يومنا هذا :نشوء حراك شبابي قطري تولّى قيادة النضال ضد مخطط برافر، وحركة" شباب التغيير "التي دخلت المعترك السياسي البلدي في الناصرة، ومجموعات شبابية للعودة إلى إقرث وبرعم التي تعيش وتسكن على مدار شهور في قراها المهجّرة .هذه النماذج المميّزة من الحركات الشبابية المحليّة تختلف بمضمونها وشكلها التنظيمي.

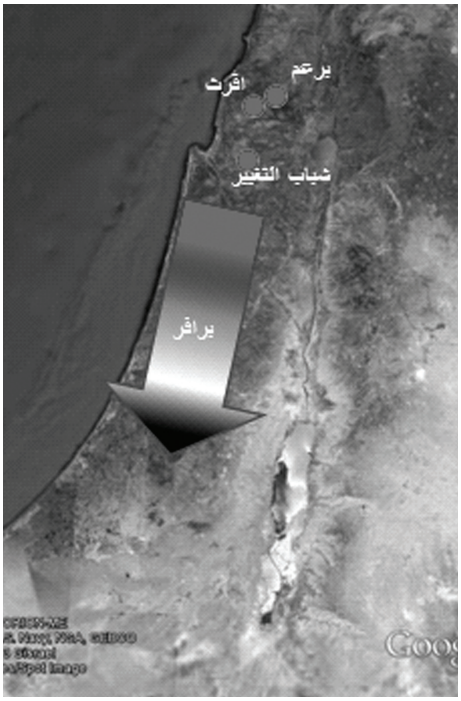

الحراك الشبابي القطري ضد مخطط برافر هو حراك قطري أقيم بهدف المقاومة الجماهيرية والسياسية، في قضية محّددة لمنطقة معيّنة في ظل أزمة لجنة المتابعة العليا وعجزها عن دفع وقيادة الاحتجاج السياسي ضد المخطط. هذا العجز حرّك مجموعات وأفراد للتنظّم على شكل ائتلاف مفتوح قاد العمل الشبابي ضد برافر. دون مركز صلب لاتخاذ القرار ودون هدف تكوين تنظيم حيوي قطري مستديم، نجح الائتلاف في تصدّر العمل السياسي والجماهيري ضد المخطط .

مثال آخر هو حركة" شباب التغيير" التي طرحت بديلا سياسيا للنهج السياسي السائد في الناصرة ولعبت دورا فعالا ومؤثرًا على اللعبة السياسية المحلية في الناصرة، بتركيز على بوصلة سياسية وطنية، ودخلت انتخابات البلدية وحصدت مقعدًا واحدًا في ظل استقطاب بلدي وطائفي.

أما ما يميز مجموعات العودة إلى إقرث وبرعم فهو كونها مبنية على علاقات اجتماعية وعائلية قروية، أعضاؤها قادمين من كافة أنحاء تواجدهم في البلاد للتمركز على مدار أشهر في مكان قريتهم المهجّرة بهدف تثبيت العودة ومعانيها .

في هذه الحركات نلحظ تطوّر نوع المشاركة السياسية والجماهيرية إلى أشكال جديدة، تبادر وتقود وتضع بصمة مؤثرة، تهدف إلى كسر حواجز ونماذج تقليدية أحاطت العمل الشبابي. لقد اتبعت هذه الحركات منحى آخر في دورها القطري العام، كالحراك الشبابي ضد برافر وشباب التغيير بدخول المعترك السياسي وحركات إقرث وبرعم بالوجود الفعلي لتجسيد العودة إلى قرية مهجّرة كما يحصل في برعم وإقرث.

من أهم ميزات هذه الحركات هو سيولة شكلها التنظيمي واعتمادها على نواة صغيرة محرّكة وتجدد مستمرّ في الأعضاء المشاركين حولها، إضافة إلى اعتمادها الأساسي على حملات مرافعة إعلامية في الشبكات الاجتماعية في الانترنت .

تعبّر هذه الحركات عن نقلة نوعيّة في العمل الشبابي الفلسطيني في الداخل ويُتوقّع أن تولّد موجة من الحركات المماثلة التي من شأنها إحداث تغيير استراتيجي في تأثير الشباب على الساحة السياسية المحليّة والقطرية .

أسباب النشوء

تتشكّل الحركات الشبابية كتنظيمات مجتمعية بين معاني القومية والسياسة والقوة، فالحركات الشبابية العربية تعمل على تغيير علاقات القوة في المجتمع وتغيير النظام الاجتماعي والسياسي السائدين أو التمرّد على سياسة الدولة والسلطات المحليّة تجاه الشباب العرب، والتمايز عن السوق الحرّة والأحزاب السياسية والقوى الدينية والعائلية والحاراتية من خلال تعزيز الهوية والانتماء العربي الفلسطيني .

الحركات الشبابية هي نوع من المشاركة السياسية في سياق تاريخي واجتماعي وثقافي واقتصادي ما . السبب الأساس لصعود الحركات الشبابية هو الإقصاء الحادّ الذي يعاني منه الشباب العرب في تلبية قضاياهم واحتياجاتهم وطموحاتهم، الأمر الذي ينعكس بإقصائهم عن صنع القرار البلدي، الإقصاء الاجتماعي – الاقتصادي، الإقصاء الثقافي والإقصاء في المكان والحيّز العام.

تنطلق الحركات الشبابية بدوافع متنوّعة، كالإيمان القيمي، تعزيز الهوية الوطنية والمحليّة الجامعة، تنشيط المشاركة الجماهيرية، التأثير على الحيّز السياسي وصنع القرار البلدي والخدمات الجماهيرية، تطوير الديمقراطية وحرية التعبير، طرح قضايا الشباب وتخفيف الصراعات المحلية السائدة إن كانت حزبية أو عائلية أو فكرية.

قضايا العمل

تطرح الحركات الشبابية تصوّرًا بديلا لشكل الحيّز العام، وإن لم تكن واعية لصياغته، فتطرح رؤية شبابية لتوزيع الموارد وتدعيم الحقوق والقدرات والطموحات بحيث يخدم المجتمع شبابه، من خلال التعبير عن الهوية والمرافق الاجتماعية والمراكز الجماهيرية والثقافية وفرص العمل والسكن والتطوير البيئي.

- **التأثير على صنع القرار البلدي:** غالبًا ما تعترض الحركات الشبابية على الطابع الهرمي والرسمي والبيروقراطي لشكل المشاركة السياسية السائدة، إذ تعتبر الحركات الشبابية نفسها أطرًا جامعة تتخطى الاختلافات الحزبية والفكرية المختلفة وتميل للعمل بشكل جماهيري مفتوح ومرن وغير هرمي وغير رسمي في تفعيل الشباب، لذا تسعي للتمايز والاستقلال عن المركز السياسي الذي تهيمن عليه القوى التقليدية.

حركة شباب ترشيحا، على سبيل المثال، كانت المبادِرة لحملة جماهيرية واسعة لفصل ترشيحا عن معلوت، حركة باقة شباب في باقة الغربية تأسست باجتماع شبابي شعبي بهدف طرح بديل سياسي للعائلية في الانتخابات المحلية أو حركة" شباب التغيير "النصراوية التي طرحت بديلا شبابيا سياسيا وتشكّلت كقائمة بلديّة للتأثير على القرار البلدي.

- **التمكين الاجتماعي – الاقتصادي:** تركّز الحركات الشبابية في عملها على موضوع رفع مستوى التعليم والتوجيه الدراسي والمهني وتطوير القدرات الحياتية والاجتماعية عند الشباب في ظل أزمة التعليم والتربية اللامنهجية، بينما نرى الحركات تبتعد عن التعامل مع مسألة التطوير الاقتصادي بشكل استراتيجي وجذري، بالرغم من شبح البطالة وشحّ الفرص الاقتصادية في العمل والتنمية.

نشهد في الآونة الأخيرة تحوّلا لدى بعض هذه الحركات في تعاملها مع قضية السكن لدى الشباب تحديدًا، فنرى حركة" خطوة "تتحوّل إلى" جمعية سكن "وحركة شباب ترشيحا تتحوّل إلى مجموعات "سكن بمتناول اليد" كذلك .

- **تعزيز الثقافة والهوية:** نشأت كافة الحركات الشبابية على أساس تعزيز الانتماء المحلّي للبلد والانتماء الوطني كهوية جامعة في مواجهة الهويّات الضيّقة كالعائلية والحمائلية والحاراتية. ومن هذا المنطلق قامت غالبية الحركات الشبابية بتنظيم أمسيات وندوات ثقافية وعروض فنية لسدّ النقص الكبير في الحراك الثقافي البلدي.
- **استعادة المكان:** إن النقص الكبير في المرافق الجماهيرية والحدائق العامّة وسوء حال البنى التحتية والبيئة وأزمة المواصلات والحركة والمنالية وعدم حضور الصوت الشبابي في الحيّز العام، كلها تحديات تدفع الحركات الشبابية إلى تنظيم نشاطات جماهيرية وأعمال تطوّعية في الأحياء ومداخل ومراكز البلدات، مثل ترميم المباني التاريخية والبنى التحتية وغرس الأشجار والمسيرات والمهرجانات، بهدف إعادة المكان إلى أيدي الشباب والتأثير على المصالح وحيازة الممتلكات الجماعية في الحيّز البلدي .

هذا الوعي وهذا الجانب من النشاطات هو ما يميز بين حركة شبابية وطنية للتغيير المجتمعي وبين تنظيم شبابي تقليدي كنادي أكاديميين وما شابه. يكمن الفرق في طموح الأولى لاستعادة المكان ومرافقه لمصلحة الشباب وفي طرحها مبادئ وقيم بديلة في الحيّز العام ونشاطاتها الجماهيرية وامتلاك البلد والحارة والشارع لتلبية قضايا واحتياجات الشباب .

تنبثق استراتيجية استعادة المكان من حق الشباب فيه وفي البلد وفي الأرض، الحق في العدالة والمشاركة في صنع القرار البلدي والحق في توفير فرص العمل والسكن والخدمات الثقافية والتربوية. هذا الحقّ ليس مجرّد شعار، بل هو ركيزة لخدمة الأجيال القادمة. هناك أهمية لفهم مبادرات إقرث وبرعم وحملات "عكا مش للبيع "و"حيفا عربية "باعتبارها تجسيدًا لهذا الحق.

بناء على ذلك، نرى أن إدراك الحركات الشبابية للقيم والمبادئ المحرّكة لنشاطها يتغير، إذ أنها تنتقل من مجرّد التركيز على القضايا اليومية والحياتية وتقوية العلاقات الاجتماعية وتطوير القدرات عند الشباب إلى الطموح الجماعي في التغيير المجتمعي والتمكين الجماهيري والتأثير على القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقرارات المؤثرة على حياتهم كالهوية وأسلوب الحياة الجماعية .

يغيّر هذا الانتقال من النظرة الاستراتيجية لقضايا الشباب من اعتبارها "مشكلة "يجب حلّها إلى اعتبارها موارد وطاقات كامنة مؤثرة يجب الاستثمار بها .

أسباب الركود

- **عدم وضوح الرؤية**

تتكوّن الحركات الشبابية من نسيج متنوّع من الأفكار والمبادئ، يحمل في طيّاته التضارب والتناقض وأحيانا تسوده الفوضى وعدم الوضوح، وهي غالبًا ما تتناول قضايا متشعبّة ومتنوّعة غير محّددة. كثيرًا ما يُرَكِّزُ على أهمية النشاط بحدّ ذاته ،دون تطوير رؤية مستقبلية واستراتيجيات تأثير مستديمة.

لذلك نرى الحركات بعد أن الانطلاق بحماس يجذب العديد من المشاركين، تبدأ بالتقلّص بالالتزام والمشاركة ويتغيّر أعضاؤها نتيجة تطوّر وضوح الرؤية المشتركة، التي بطبيعة الحال تجمع البعض وتقصي من لا يتفق معها .

عدم ملاءمة التوقّعات بين الأعضاء حول المبادئ الجامعة والرؤية الاستراتيجية يؤدي إلى انسحاب وتغيّر الأعضاء، وبالتالي إلى شعور بالإحباط لدى النواة المتبقية وركود الحركة تدريجيًّا .

- **صعوبة العمل الجماعي**

تعتبر الحركة الشبابية شكلا مميّزًا من ناحية تنظيمية، فهي ليست جمعية بمفهوم أنها ليست هيئة قانونية تعمل بحسب دستور ونظام رسمي وهرمي، بل حركة غير متجانسة، يأتي أعضاؤها من خلفيات اجتماعية متنوعة ويحملون أفكار ومبادئ متغيّرة. ومع ذلك تتم عملية اتخاذ القرار بشكل جماعي من خلال الديمقراطية التشاركية .

يؤدّي ذلك إلى تطوير طرق عمل إبداعية وتفاعل جماهيري وزيادة في المشاركة والالتزام من ناحية. وفي ذات الوقت يولّد الاختلاف صراعات داخلية والاصطفاف داخل المجموعة وإلى تبدّل مستمرّ في أعضاء

المجموعة. هناك تناقض بنيوي داخل الحركة الشبابية بين تركيز العمل وتوزيع العمل، بين التنظيم والترتيب وبين الفوضى والإبداع، إذ يستصعب أعضاء الحركة التحرّك على هذا المحور ولا يقدّرون أهمية العمل الجماهيري المفتوح والفوضوي، فسرعان ما يلجؤون إلى بناء دستور بهدف حلّ المشاكل الداخلية الذي سرعان ما يصبح حبرًا على ورق، لأن المشكلة ليست في الدستور بل في مهارات العمل الجماعي.

- **أزمة الموارد**

تعتمد الحركات الشبابية في الأساس على مواردها الذاتية، فتتأزم المسألة أكثر عندما يكون التطوّع نقمة ونعمة في الوقت ذاته، عندما لا توفّر القيمة الأساسية في الحركة استدامة للمدى البعيد، لأن التطوع يعتمد على حرية الاختيار لدى الأعضاء حسب أوقات فراغهم وليس حسب الحاجة. أزمة إضافية هي أزمة الموارد المالية، لكون الحركة تعتمد على التمويل الذاتي وتجنيد موارد من الجمهور يصعب على الحركة تطوير مشاريع نظمية طويلة الأمد، فتكتفي بالتركيز على نشاطات عينية للمدى القريب .

- **طرق الإدارة**

غالبًا ما تتشكّل الحركات الشبابية من مبادرة شبابية لا تمتلك الكثير من التجربة والخبرة في إدارة فريق ومشاريع، فنرى أن مسألة المتابعة والتحديث والتوثيق والإدارة اليومية للمهام والتنسيق والتخطيط للمشاريع وميزانيتها وصرفها تصبح تفاصيل معيقة وغير ممتعة، رغم أنها مصيرية للاستمرار في العمل .

- **فخّ المؤسسين**

عندما تصل الحركة إلى مرحلة البلوغ والحاجة إلى تطوير بنيتها التنظيمية تصطدم بما يسمّى فخ المؤسّسين، عنده يستصعب المؤسّسون التنازل عن مركز القوة والقرار ويتمسّكون بالإطار وشكله الذي

بنوه وعدم فتح المجال لقوى جديدة للدخول والتأثير. هذا الفخّ من أخطر التحدّيات أمام الحركات الشبابية، إذ تستصعب الحركة الانتقال بشكل منهجي ومدروس من طرق عمل فوضوية وجماهيرية إلى طرق عمل أكثر تنظيما ومأسَسَة .

- **غياب حركة جماهيرية قطرية :**

تتحرّك الحركات الشبابية بين المحلّي والقطري من خلال طرح قضايا محليّة بنفس وطني. على سبيل المثال يمكن ذكر حملة" عكا مش للبيع "التي أطلقتها حركة العكّاوية التي تناولت قضية محليّة ومنحتها بعدًا وطنيًا عامًا. أحيانا يتم التشبيك وبناء الشراكات والتعاون بين الحركات، مثل تنظيم عدّة لقاءات ونشاطات مشتركة بين حركة" شباب ترشيحا "و"حيفا الفتاة "و"بقاء "من الناصرة وتنظيم جولات مشتركة إلى قرى مهجّرة. نادرًا ما تُنَظّم أطر قطرية جماعية كالائتلاف الشبابي لمناهضة الخدمة المدنية أو الحراك الشبابي ضد مخطط برافر .

في أغلب الأحيان تميل الحركات الشبابية المحليّة للتركيز على الهمّ المحلّي باعتباره المحرّك الأساس لتنظيم المجموعة وحاجتها إلى تركيز الطاقات في هذا السياق، الأمر الذي تحوّل إلى عائق في وجه الحركات الشبابية المحليّة على المستوى القطري العام .

غياب حركة جماهيرية شبابية قطرية منظمة ينتقص من التنسيق بين الحركات للعمل على القضايا الوطنية العامة ويترك الحركات للاندثار السريع.

آفاق التطوير والاستدامة

- **طرح رؤية بديلة للبلد:** على الحركات الشبابية أن تطرح تصوّرًا بديلا لتصميم الحيّز العام، رؤية شبابية لتوزيع الموارد وتدعيم الحقوق والقدرات والطموحات، رؤية قيمية لمجتمع يخدم شبابه من خلال المرافق الاجتماعية والمراكز الجماهيرية والثقافية وفرص العمل والسكن والتطوير البيئي.

أهمية التناسق الاستراتيجي بين قضايا العمل وتطوّر الحركة:

- تطوير الرؤية الاستراتيجية للحركة وتجديدها دائما لملاءمة احتياجات وأهداف الأعضاء
- بناء إطار داخلي لتعزيز قدرات الناشطين في الحركة وتطوير مهاراتهم الحياتية
- بناء تنظيم مفتوح ومتعلّم وشفّاف دون حدود محدّدة مسبقًا يعتمد على فِرَقِ عمل ولجان عينية تتلاءم مع احتياجات الشباب والظروف المتغيرة، ينمّي القيادة والمبادرة والعمل الجماعي التطوعي والقدرات التنظيمية وينظر إلى التنوّع كقوة وليس عائقًا، فتصبح حركة تُحوّل المخاطر إلى محفّزات وردّات الفعل إلى صناعة الأفعال
- بناء حركة جماهيرية تعمل كإدارة ذاتية توزّع وتركّز المهام في آن واحد. توزّعها من خلال تشكيل لجان فعلية تعمل على قضايا خاصة من جهة وتنسق وتشبّك الخبرات وتدير المعلومات فيما بينها من جهة أخرى .
- **تأسيس إطار قطري:** رفع مستوى التنسيق بين العمل الشبابي والسياسي الوطني، من خلال تأسيس إطار نضالي وجهاز تمثيلي وتنسيقي للشباب العرب على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي والتربوي.

- تطوير طرق بديلة للتمويل من خلال بناء مشروع لتجنيد الموارد من المجتمع أو بالاعتماد على مؤسسات فاعلة قائمة ويمكن اعتبارها بنية تنظيمية تحتية وأنبوبًا لتجنيد الموارد ودعم الحركة .

العمل التطوعي في نماذج

مخيمات العمل التطوعي في مدينة الناصرة – باسل طنوس

العودة – شباب كفربرعم التقدميون – جورج غنطوس

جمعية الشباب العرب – بلدنا

تصميم الملصق السياسي – مهند أبوغوش

حملة الحب في زمن الابارتهايد – نجوان بيرقدار

رابطة الاكاديميين في عرابة – فاطمة عاصلة

السوار - الحركة النسوية العربية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

الائتلاف لمناهضة الخدمة المدنية – ايادبرغوثي

الانتاج الموسيقي الحر – ضرار كلش

حراك شباب النقب

حركة الشبيبة اليافية – سامي ابو شحادة

ورشات الصحافة الحرّة – رشا حلوة

الملتقى التربوي العربي - فلسطين

الكتابة السياسية الحرّة – مجد كيال

مخيمات العمل التطوعي في مدينة الناصرة

كتابة: باسل طنوس

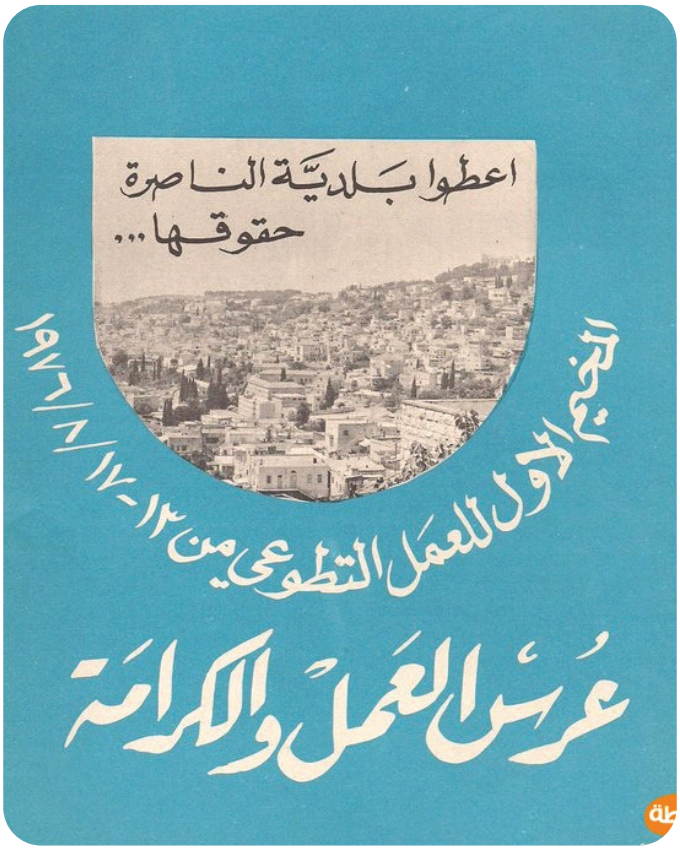

الشكل التنظيمي	جماعي
المجال	المجتمعي، السياسي
فترة	مخيمات العمل التطوعي في مدينة الناصرةمن سنة 1976 ولغاية 1990
مكان	مناطق ال 48 ومدينة الناصرة خصوصاً
جمهور الهدف	المجتمع عامة، المجتمع المحلي في المدينة

نبذة تاريخية

عندما فازت جبهة الناصرة في انتخابات 9/12/1975 فرضت الحكومات الاسرائيلية سياسة الإفقار في الميزانيات، مما جعل المسؤولين في جبهة الناصرة والحزب والبلدية يفكرون في طريقة إبداعية للتصدي لهذه السياسة، فطرحوا فكرة تنظيم مخيم عمل تطوعي يلبي جزء لا يستهان به من عملية تطوير المدينة، خصوصا فيما يتعلق بالبنية التحتية.

كانت فكرة التطوع بمثابة محفز وطني إنساني للعطاء في ظل سياسة تمييز عنصري. كان هذا الدافع الأساسي لمشاركتي في كل مخيمات العمل تقريبا، والتي أقيمت كل سنة من 1976 وحتى 1990. من نافل القول بأن التجربة كانت غنية ولها تأثيرها على الناصرة كمدينة وعلى المتطوعين أنفسهم حيث صقلتهم بهوية العطاء والانتماء الوطني.

الشكل التنظيمي

في حينه كانت الناصرة بحاجة إلى كل أنواع الدعم في موقفها المتصدي للمشاريع السلطوية. كان المطلوب أن تتظافر الجهود في رفع اسم الناصرة إلى الأعلى كرمز نضالي. كما كانت هناك حاجة إلى وقفة شعبية وحدوية في وجه السلطة. كان نمط وشكل العمل في مخيمات العمل التطوعي قد وفر الإمكانية لكل الراغبين في المشاركة بهذا العمل الكبير.

النشاطات

من خلال العمل التطوعي قمنا بشق شوارع وتعبيدها، مد خطوط مياه وخطوط للصرف الصحي وبناء جدران واقية وتجهيز مدارس للسنة الدراسية إلخ... إلى جانب الأمسيات الفنية السياسية التي كانت تجرى على مدار ليالي المخيم الأربع.

تجربتي كجزء من مجتمع يعطي ويتطوع كان تبمثابة تربية إنسانية وطنية بامتياز. كلي ثقة بأن مثل هذه المشاريع هو الطريقة الأفضل للتصدي لسياسة التمييز والتجهيل والتجنيد التي تنتهجها حكومات اسرائيل ضد الفلسطينيين في البلاد.

من الجدير بالذكر أن القيمة الإضافية الشخصية للمشتركين، إلى جانب التجربة العامة، كانت الاطلاع والتعرف على أناس من مختلف قرانا ومدننا في البلاد، حيث كان ابناء المثلث والنقب يلتقون بأبناء الجليل، بالإضافة إلى التعرف على مشاركين يهود وأجانب من مختلف دول العالم.

التطوع

لا أبالغ إذا قلت إن التطوع بالنسبة لي هو أرقى وأسمى درجات الشعور بالفخر والكرامة. كنت اود المشاركة في كل مرة تسنح الفرصة بذلك، علما بأنني قد شاركت في مخيمات عمل تطوعي في أم الفحم وكفرياسيف وفي نشاطات تطوعية في كل مكان وزمان، مع التشديد على أن جميعها كانت لخدمة مجتمعي العربي الفلسطيني ولأهداف وطنية إنسانية بحت.

العودة – شباب كفر برعم التقدميون

اسم الكاتب: جورج غنطوس

الشكل التنظيمي	حركة شبابية أهلية
المجال	العودة إلى كفر برعم
فترة	1982 – الآن
مكان	في قرية كفر برعم وفي مدن وقرى تواجد البراعمة في ال 48 أساساً
جمهور الهدف	بنات وأبناء كفر برعم على مختلف الشرائح العمرية، خاصة الشباب

كلمة

بعد تهجير أهالي كفر برعم من قريتهم في تشرين الثاني من عام 1948 بدأ البراعمة ترحالهم دون أن يحيدوا عن درب العودة إلى بيوتهم وأرضهم وذاتهم. تنوّعت أشكال النضال في سبيل العودة، بين معوّلٍ على جهة سياسية أو أخرى في التحركات الحكومية الاسرائيلية وبين من طالب بالعدالة في الأروقة "القانونية "الخائبة والمنحازة دومًا للمشروع الصهيوني على حساب أي آخر، خاصة في حالة المُهَجَّر الفلسطيني. وفي بداية الثمانينات نمت مجموعة شبابية متأثرةً بالحركات الطلابيّة الفلسطينية وتبنّت نهج العمل الشعبي بين أهالي القرية، معتمدة على طاقات صباياها وشبابها الخاصّة أوّلاً. توجهت المجموعة بنشاطاتها الجماهيرية نحو بناء الإنسان المناضل ذي الثقافة العالمية بمفهومها الجامع، حيث أقامت النشاطات في المناسبات العالمية، كيوم الطفل ويوم المرأة وعيد الأم بالإضافة إلى المناسبات الخاصّة بالبراعمة.

حركة شبابية أهلية

اتخذ الشباب هذا الشكل التنظيمي لأنه يتيح التنوع السياسي والأيديولوجي الواسع، في إطار تحدّده المواقف الاجتماعية التحررية، إلى جانب الموقف السياسي في حق أهالي كفر برعم وبقية المهجرين في العودة إلى بيوتهم وأراضيهم، دون الخوض بالتوجهات والاستراتيجيات المختلفة بالنسبة لحل القضية التي قد يختلف عليها الأعضاء فيما بينهم.

نبذة تاريخية، نشاطات ونجاحات

حركة العودة هي خليفة تجربة شبابية برعمية سابقة سُميّت بشباب كفر برعم، بعد انقسام سياسي حل بها أدّى إلى انتهاء عهد" شباب كفر برعم" وبداية حركة "العودة – شباب كفر برعم التقدميون" التي بادر إليها اربعة من الشباب يوم 15/2/1982 فيما يسمى اليوم بـ"قعدة السيارة "وهو تاريخ تأسيس الحركة وذكرى يحتفل بها سنويًا.

أدركت الحركة أن طريق العودة قد يطول ويجب التفكير واتخاذ الخطوات الاستراتيجية في تربية البنات والأبناء على أصلهم وأرضهم، ومن هنا جاءت فكرة المخيمات الصيفية التي أقيمت لتحقيق هدفين أساسيين؛ الحفاظ على اللحمة الاجتماعية النضالية. كان المخيم الصيفي – ولا زال – آية للتعرف وبناء العلاقات ما بين الأولاد، وتكوين الهوية العضوية والحميمة مع المكان والأرض والسماء والنجوم والأشجار والبناء، بالإضافة إلى إحياء المناسبات البرعمية كذكرى التهجير والهدم وتحضير المظاهرات الاحتجاجية والفعاليات الثقافية كالمسرحيات والمعارض الفنية.

قامت الحركة بشكل مستمر وعلى مر نحو 30 عام بالتحضير لمخيمات العمل التطوعي التي تخللها ترميم مباني القرية والكنيسة والمدرسة والمنطقة القريبة منها حتى بناء بعض المباني والمرافق، التي ساهمت وتساهم بل تشكل قاعدة للتواجد في القرية وكافة النشاطات التي تعقد هناك.

نجحت حركة العودة بالحفاظ على شعلة العودة متقدة كما نجحت بتطوير الهوية البرعمية المناضلة عند شبانها وشاباتها وخلق وتطوير القيادات الشبابية. كما ونجحت بالتعاون مع الأهالي في الحفاظ على المباني المحيطة بالكنيسة وبناء المرافق ونشر هذا النهج وهذه الثقافة. ولعل أهم إنجازات البراعمة وحركة العودة هو خلق نموذج نضالي للعودة وتجربة تستحق الدراسة.

صعوبات وتحديات ودروس

لقد واكبت الحركة مصاعب ومشاكل كثيرة داخليًا وخارجيًا: على الصعيد الداخلي واجهت إشكاليات الديناميكية الداخلية ومسائل التجدد والتنظّم. أما على الصعيد الخارجي فقد واجهت صراعات سياسية وتوتر في العلاقات مع بقية أهل البلد، بالإضافة إلى محاربة السلطات المختلفة لها. لعل أحد مصادر القوة الأهم لدى حركة العودة هو اعتمادها على الاجتماعات العامة والثقافة الديمقراطية في اتخاذ القرارات وإدخال العناصر الشبابية والنسائية إلى مركز اتخاذ القرار، بالإضافة إلى قدرتها على إدراك النقد الذاتي والتجدد. قد يكون الدرس الأساس هو اعتماد النهج التحرري ونقل مقاليد السلطة داخليا إلى الشباب باستمرار.

إن ما يشهده أهالي كفر برعم اليوم من وجود مستمر على أرض القرية منذ أكثر من 7 أشهر هو ثمرة الاستمرارية في النضال على مدى أعوام طوال والقدرة على اتخاذ الخطوات دائما.

نصيحة

قد تكون العبرة الأهم من هذه التجربة هي الإقدام واتخاذ الخطوة رغم ما قد يعترينا من خيبات، لأن كل خطوة تولد إمكانيات جديدة.

جمعية الشباب العرب – بلدنا

الشكل التنظيمي	جمعية
المجال	المجتمعي السياسي
فترة	تأسست عام 2000
مكان	العمل الأساسي في الداخل الفلسطيني مع بعض النشاطات في فلسطين عامةونشاطات عالمية
جمهور الهدف	الشباب

نبذة تاريخية

انطلقت بلدنا عام 2000 بمبادرة من مجموعة أكاديميين شباب، بهدف تطوير قيادات شبابية وتعزيز الهوية العربية الفلسطينية على أسس ديموقراطية والإسهام في بناء مجتمع متنور. تأسست" جمعية الشباب العرب - بلدنا "رسميا عام 2001 كجمعية شبابية عربية فلسطينية مستقلة.

التطوع

تعتمد الجمعية على المتطوعين الشباب بشكل أساسي في غالبية مشاريعها، فهي ترى في العمل التطوعي قيمة مجتمعية هامة تسعى إلى ترسيخها وأداة هامة لتعزيز الانتماء. واجهت بلدنا تحديات عديدة في مشاريعها المعتمدة على كوادر متطوعين، أهمها في كيفية الحفاظ على المتطوعين، الذين هم بغالبيتهم طلاب جامعيون بكل ما تتحمل هذه الفئة من صعوبات مادية وضغوطات تعليمية تجعل الالتزام لمشروع تطوعي أمرا صعبا. للتغلب على هذا التحدي تقوم بلدنا بتوفير المساعدات وتقديم عشرات المنح الدراسية للمتطوعين في كل عام، وتهتم بملاءمة مشاريعها لبرامج الطلاب من حيث مواعيد دروسهم وفترات الامتحانات لئلا يكون التطوع عبئًا عليهم.

الشكل التنظيمي

إن الشكل التنظيمي الأنسب هو جمعية. بلدنا تقوم بعدة مشاريع كبيرة وأغلبها على المستوى القطري، الأمر الذي يحتاج إلى طاقات وموارد مادية وبشرية عديدة تتطلب جمعية لتوفيرها وإدارتها. هذا الشكل التنظيمي يساهم في الحفاظ على الاستدامة والتجدد فالهيئات تتجدد والمتطوعون يتجددون بالإضافة إلى طاقم يعمل من أجل إنجاح هذه المشاريع.

نشاطات ونجاحات

حققت بلدنا العديد من النجاحات خلال فترة نشاطها. استطاعت تفعيل العديد من المتطوعين الاكاديميين وتوزيع مئات المنح التعليمية عليهم، كما استطاعت الوصول إلى آلاف من الطالبات والطلاب من شتى البلدات، ضمن مشروع القيادة الشابة خاصة، والذي بدأ مع بداية نشاط الجمعية وما زال مستمرا حتى يومنا هذا بالإضافة إلى تنظيم العشرات من المشاريع المجتمعية التطوعية نفذتها المجموعات الشبابية وغيرها من النجاحات والانجازات.

توصية

إننا نوصي جميع الشابات والشباب الراغبين بالقيام بالأعمال التطوعية بالبحث عن المجالات التي تستهويهم، فهذا يمنحهم الشعور بتحقيق الذات والقناعة بعطائهم، وبالتالي تعزيز الانتماء للمجتمع والمكان الذي يتطوعون فيه ويساعدهم في التغلب على التحديات التي قد تواجههم.

إن تجربة بلدنا في مجال التطوع تدل بشكل واضح على أن مجتمعنا معطاء ويحب القيام بالأعمال التطوعية والخيرية، فلولا العمل التطوعي لما كانت بمقدور بلدنا تصل إلى هذا الكم من الإنجازات.

الموقع: http://www.momken.org/

الصفحة: https://www.facebook.com/BaladnaYouth

تصميم الملصق السياسي

الكاتب: مهند أبوغوش

الشكل التنظيمي	جماعي
المجال	سياسي/ فني
فترة	تأسست عام 2000
مكان	فلسطين عامة
جمهور الهدف	متغيّر

كلمة

أعمل بشكل تطوعي في تصميم الملصقات، غالبا بسبب غياب الشكل المؤسساتي الرسمي في القضايا محل اهتمامي. غالبية الملصقات سياسية وتحمل مقولة التضاد مع الاحتلال، بالتالي فسبب كون نشاطي الطوعي في تصميم الملصقات ليس فقط غياب مؤسسة رسمية تغطي هذا الجانب، بل هو بسبب وجود مؤسسة أخرى هي الاحتلال. اخترت هذا الأسلوب بالتعبير لأنه يتوافق مع ميولي وبسبب غياب واضح في الفترة السابقة لمنتجي ملصقات سياسية فلسطينية بين أواخر التسعينيات وحتى 2008 تقريبا.

الشكل التنظيمي

تصميم الملصق وإصداره هو نتاج لعمل جماعي، فيتلاقى الموضوع السياسي والجدل حوله مع القدرات الفنية والإعلامية والعمل الميداني. فتتعدد أشكال الشراكة في موضوع الملصق بحسب رسالة الملصق وجمهوره. غالبا إذا كان الملصق مطبوعا فإن الناشطين هم شركاء فاعلون سواء في تحديد رسالة ومحتويات الملصق أو في توزيعه. أما إذا كان التصميم مخصص للنشر الإلكتروني فالشريك دائما هو مستخدم الانترنت الذي يقوم بنشره.

نبذة تاريخية

الخطوات الأولى كانت خلال نشاطات الانتفاضة الأولى، سواء عبر الشعارات الجدارية أو عبر محاولات إنتاج مجلات طلابية، ومن ثم تطور الموضوع مع دخول الحاسوب والبرامج الرسومية.

تحديات ودروس

إن الملصقات التي أنتجتها متعلقة برفض نهج التسوية على الأغلب، بالإضافة إلى ملصقات أثناء الحصار على غزة ونشاطات الأسرى. تختلف التحديات في موضوع الملصق السياسي من موقع إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى؛ في زمن الانتفاضة مثلاً كانت الشعارات الجدارية والملصقات عملا سريا بامتياز، يحمل مخاطر ذلك الوقت، اليوم ومع وجود الانترنت واتساع هامش الحرية الظاهري صارت التحديات "تسويقية "بمعنى: استهداف جمهور الملصق والبحث عمّا يمكن أن يلفت انتباهه في عالم يغرق به الجمهور بكم كبير ومتنوع من المعلومات السريعة.

الموقع: http://guevara02.deviantart.com/gallery/

حملة الحب في زمن الأبارتهايد

الكاتبة: نجوان بيرقدار

الشكل التنظيمي	مجموعة فلسطينية منشئ المناطق الجغرافية
المجال	سياسي مجتمعي
فترة	انطلقت الحملةبنشاط شعبي في 9/3/2013 وهي مستمرة
مكان	فلسطين عامة
جمهور الهدف	المجتمع المحلي والمجتمع الدولي من منظمات حقوق إنسان ومنظمات قانونية وغيرها

نبذة تاريخية

بعد إقرار تمديد قانون الجنسية والدخول إلى إسرائيل في العام ٢٠١٢ قمنا بتكوين نواة من ١٨ ناشطة وناشط من كافه مناطق فلسطين لإطلاق حمله مقاومة رافضة لهذا القانون سميت بحملة " الحب في زمن الأبارتهايد."

تعمل الحملة بشكل تطوعي، حيث يعمل الناشطون فيها في مجالات عديدة وينشطون في سبيل تحقيق الأهداف التي قمنت من أجلها. أهم هذه الأهداف هو فضح وتحدي القوانين والسياسات الإسرائيلية العنصرية بشكل عام، وبشكل خاص القانون الذي يمنع لم شمل العائلات الفلسطينية وبالتالي حرمانها من حقوقها المدنية الاقتصادية، الاجتماعية والإنسانية.

انطلقت الحملة في مارس 2013 من منطلق رفض ومقاومة الاحتلال الإسرائيلي وانتهاكاته للقانون الدولي، مع التركيز على السياسات العنصرية التي تؤدي إلى تدخل الاحتلال في خيارات الفلسطينيين المتعلقة بشركاء وشريكات المستقبل وتفكيك العائلات والأزواج والأطفال عن أهلهم فقط لاختلاف لون الهوية أو مستند الإقامة.

الشكل التنظيمي

نعمل في إطار حملة لها رؤية واضحة تسعى لتحقيق أهداف عينية محددة، من خلال استراتيجية واضحة تعمل على المستوى المحلي بهدف زيادة المعرفة والحفاظ على النسيج المجتمعي والتعبير عن الرفض الشعبي، وعلى المستوى الدولي بهدف الضغط دوليا على اسرائيل ومحاصرتها في المحافل الدولية. الحملة تتيح لنا المجال للعمل فترة طويلة تتراكم فيها جهودنا لتحقيق أهدافنا المرحلية وأهدافنا بعيدة المدى.

النشاطات

قمنا بتنفيذ 3 نشاطات بطابع نضالي شعبي. كان النشاط الأول في آذار/ مارس ٢٠١٣ حيث قمنا بالتجهيزة لعرس رمزي احتجاجي على حاجز اسرائيلي يفصل القدس المحتلة عن الضفة الغربية. كانت العروس من مدينة الناصرة. لبست ثوبها الأبيض وتزينت للقاء عريسها الذي قدم من رام الله في الضفة الغربية بصحبة أصدقائه وصديقاته لملاقاة عروس المستقبل على ألحان الزفة الفلسطينية. على الحاجز

و على مسافه قريبه سارع جيش الاحتلال الاسرائيلي لملاقاة العرس الفلسطيني بوابل من قنابل الصوت وقنابل الغاز المسيل للدموع والرّصاص الحديدي المغلف بالمطاط .

حاول العروسان الاقتراب، لكن ذلك كان شبه مستحيل. لم يتكلل العرس بفرحه اللقاء لأن الاحتلال أبى إلا أن يحول الفرح إلى ساحه معركة. كان هدف النشاط الأول - عرس على الحاجز -هو توعية المجتمع المحلي والدولي إلى أهمية هذا الحق لنا وخطورة هذا القانون. لقد لاقى التحرك اهتماما كبيرا، ليس فقط في الإعلام المحلي والعالمي وإنما من الفلسطينيين أنفسهم أيضا.

أدى الحراك إلى زيادة الوعي لحق الفلسطينيين في اختيار أزواجهم بحرية، ليس فقط بكسر حواجز الاحتلال، ولكن ايضا كسر حواجز الثقافة والمجتمع التي تعمل على سلبهم هذا الحق في كثير من الأحيان. النشاط الثاني الذي قامت به الحملة – شريكي بجواري -- كان عبارة عن وقفة احتجاجية أمام مقر الحكومة الاسرائيلية في اليوم الذي اجتمعت فيه لتؤكد على كونها حكومة نظام الفصل العنصري حين عقدت جلسة التصويت لتجديد سريان القانون العنصري. كانت العروس وحيدة هذه المرة حيث خلى مقعد العريس الذي لم يسمح له بوصول القدس المحتلة. كان الهدف من هذا النشاط تصوير معاناة آلاف العائلات الفلسطينية التي يرغم فيها الشريكان على العيش بعيدا عن بعضهما البعض. بالإضافة إلى ايصال رسالة بأن الحراك الفلسطيني ضد القوانين العنصرية سواء داخل الخط الاخضر أو في الضفة والقطاع مستمر. وقد تمكن النشاط الشبابي من لفت الانتباه الدولي لما يدور داخل الحكومة ومخاطبة المجتمع المحلي لزيادة الدعم والضغط والمجتمع الدولي بهدف إقصاء اسرائيل من المحافل الدولية لدفعها باتجاه الغاء قوانينها العنصرية والتقيد بقوانين حقوق الإنسان التي تضمن حياة حرة وكريمة للجميع بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أودينهم. أما النشاط الثالث" -حبنا مقاومة "فلم يكن مجرد حفل عادي، بل كان استمرارًا لنهج المقاومة الذي اعتمدته الحملة ضد الاحتلال وبتناسق مع بقية نشاطات حملة "الحب في زمن الأبارتهايد" التي تهدف إلى إسقاط "قانون الجنسية والدخول إلى إسرائيل".

تحديات ودروس

الصعوبات التي نواجهها سواء من العنف المفرط المستخدم من قبل الجيش الاسرائيلي أو التعرض للاعتقال والملاحقة والصعوبات اللوجستية التي يفرضها الاحتلال من حيث صول أماكن عقد الاجتماعات والنشاطات، كلها تحديات كبيرة. لكن الإنجازات لا يستهان بها والتحدي مستمر.

نجاحات

من أبرز الإنجازات - انضمام 6 شخصيات دولية حتى الآن للجنة الاستشارية - مثل روجر واترز، جوديت باتلر، جون دوغارد واليس ووكر وتوقيع أكثر من 110 مؤسسة محلية من جميع مناطق فلسطين على تعهد المؤسسات. انطلاق العريضة في الحفل التظاهري تم بنجاح كبير لتعريف الناس على الحملة والقانون والحصول على أكثر من 400 توقيع مباشرة بعد الحفل .كما يعد توحيد النضال وتركيز هذه الحملة على الاستراتيجية الموحدة لمحاربة نفس الاستعمار والاحتلال من أهم النجاحات.

الصفحة في الفيسبوك: https://www.facebook.com/loveinthetimeofapartheid

الموقع: http://www.loveinthetimeofapartheid.org/

رابطة الاكاديميين في عرابة

كتابة: فاطمة عاصلة

الشكل التنظيمي	مجموعة شبابية / رابطة
المجال	أكاديمي وثقافي وسياسي
فترة	25.11.2012
مكان	عرابة البطوف - الجليل الفلسطيني
جمهور الهدف	جمهور الأكاديميين في البلدة بشكل خاص،والجمهور الشبابي عمومًا.

كلمة

عملنا تطوعيّ من أجل تحقيق أهداف عديدة، أولها ترسيخ قيمة التطوع لدى جمهورنا والمساهمة في تنمية ثقافة التطوع في المجتمع عامةً، انطلاقا من حس المسؤولية وضرورة العطاء المجتمعي لدينا كأعضاء ومنظمين..

إننا نعتبر الأكاديميين شريحة مجتمعيّة شديدة التأثير، ولديها من القدرات والطاقات الكثيرة لذلك قمنا بتشكيل الرابطة، إيمانًا منا بأهمية وجود إطار يجمع الأكاديميين الكُثر في عرابة وتفعيلهم سياسيًا واجتماعيا بمشاريع وفعاليات تعود بالفائدة على المجتمع، مع التركيز على الجانب الأكاديمي تساهم الرابطة في توجيه وإرشاد الطلاب في أماكن تعليمهم وتفعيل مشاريع لخدمة الأكاديميين أساسًا ومساعدتهم على تحسين مكانتهم.

الشكل التنظيمي

اخترنا الرابطة لأننا نهتم بأمور الطلاب ولأننا نريد مبنىً تنظيميا بسيطا ولأن هذا الشكل يوفر السهولة في توزيع المهام. للرابطة شكل أفقي وليست بها هرمية، مما يعزز قيمة المساواة داخلياً ويظهرها للجمهور بشكل وحدوي.

نبذة تاريخية

ابتدأ عمل الرابطة بسلسلة اجتماعات تأسيسية بالتعاون مع عدة جهات التي قدمت لنا الإرشاد والتوجيه في كيفية تطوير المجموعة، خلال أمسية افتتاحية أعلن فيها عن تأسيس وانطلاق الرابطة وأعلن عن اهدافها ومبادئها.

نشاطات وتحديّات

كان التحدي الأساسي يخص الجانب التنظيميّ، ابتداءً من تشكيل نواة من المسؤولين، مرورًا ببلورة الأهداف وصياغة المبادئ وتنظيم شكل النشاط ووضع أسسه.

مع مرور سنة على البداية واجهنا صعوبات عديدة مثل مشكلة التواصل والاتصال مع جمهور الهدف، خاصّة في فترات معينة - لكونه جمهور أكاديميين -وصعوبة التجنيد والحشد لفعاليات مختلفة، بالإضافة إلى الصعوبات المادية والاقتصادية وصعوبات تخصّ التنظيم؛ ترتيب الاجتماعات وإيجاد الوقت لتنسيق وتطوير مشاريع جديدة، تلبي احتياجات الجمهور المتغيرة في المناسبات المختلفة والرد على توجهات الجمهور في الوقت المناسب.

هذه الصعوبات مألوفة لأي اطار تطوعي وقسم منها تخف وطأته مع الوقت والتجربة وبناء قاعدة من العلاقات والشبكات مع أفراد وأطر أخرى متعاونة. كذلك فإن العمل الجيد على الصعيد الإعلاميّ بالإضافة لتقوية العلاقات داخل المجموعة المنظِمة وبين المجموعة والجمهور والحث الدائم على التقدم نحو الأهداف وتعزيز قيم المساهمة والمبادرة داخل وخارج المجموعة. هذه الإرشادات نقدمها اليوم لأي مبادر لبناء إطار تطوعيّ، فهي مُحصلة ما تعلمناه من التجربة والنجاح بتحقيق الكثير مما ذُكر، طوال فترة النشاط.

مدونة

http://arrabeta.blogspot.co.il HYPERLINK "http://arrabeta.blogspot.co.il/" HYPERLINK "http://arrabeta.blogspot.co.il/" HYPERLINK "http://arrabeta.blogspot.co.il/"/

السوار

الحركة النسوية العربية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

كتابة : ليلى جاروشي حسن

الشكل التنظيمي	جمعية وتنظيم نسوي جماعي يعمل على احداث حراك في المجتمع.
المجال	مناهضة العنف الممارس ضد النساء
فترة النشاطات	تأسست عام 1997
مكان	مكتب السوار في مدينة حيفا أو في مكان عقد نشاطات الجمعية
جمهور الهدف	المجتمع عامة، والنساء والفتيات خاصةً.

كلمة عن السوار

السوار تنظيم نسوي يعمل على تغيير اجتماعي سياسي، تسعى لتغيير علاقات القوّة والهيمنة السائدة في المجتمع. تعمل السوار من خلال مشاريعها على انهاء العنف الموجه ضد النساء ولا سيما العنف الجنسي، كذلك تمنح الدعم والمساندة النفسية، والاستشارة القانونية لشريحة الفتيات والنساء اللاتي تعرضن لنوع من العنف الجنسي على أشكاله. تعمل السوار أيضا من خلال مشاريع رفع الوعي إلى مناقشة الأفكار والممارسات فيما يتعلق بعلاقات النوع الاجتماعي وقضية الاعتداءات الجنسية لفهمها والقضاء عليها. كما تعمل السوار أيضا على رفع قضايا النساء في المجتمع الفلسطيني على رأس سلم الأولويات.

الشكل التنظيمي

جمعية نسوية مسطحة غير هرمية مبنية على الشراكة. هذا الشكل يتيح سهولة في التنظيم لكونه نسائي، فالنساء فيه موجودات في مركز اتخاذ القرار ويتمتعن بمساحة أكبر لتطبيق الأفكار.

دور الشباب

ترى السوار أهمية كبرى لدور الشباب في إحداث التغيير المنشود الراغبات والراغبين بالانضمام إلى صفوفها. تعتمد الجمعية على التطوع بشكل كبير، وتديرها مجموعة من النساء. كذلك تشغل خط الطوارئ مجموعة من المتطوعات اللاتي تأهلن داخل السوار بعد أن اجتزن دورة شاملة. إننا نعتبر تحرير المجتمع من مظاهر القمع والعنف مسؤولية جماعية، ومناهضة العنف الممارس ضد النساء من مسؤولية كل فرد فينا. تشجع الجمعية التطوّع وتفتح أبوابها له، وتقدم للمتطوعين والمتطوعات لها/له دورة مهنية تشمل إكساب مضامين، معارف، مهارات وأدوات تستخدم لتحليل جوانب ومظاهر متعددة في المجتمع من منظور النوع الاجتماعي، بالإضافة إلى سبل تقديم المساعدة للفتيات والنساء المتعرضات للعنف الجنسي، وللمشاركة الفاعلة في برامج التوعية المختلفة؛ المشروع التربوي ومشروع رفع الوعي الجماهيري.

ايميل: assiwar@gmail.com

فيسبوك: https://www.facebook.com/AssiwarTheFeministArabMovement/

الإئتلاف لمناهضة الخدمة المدنية

كتابة: إياد برغوثي

الشكل التنظيمي	ائتلاف شبابي
المجال	سياسي
فترة	ربيع 2007
مكان	فلسطين ال 48
جمهور الهدف	المجتمع عامة،الشباب

نبذة تاريخية،

الدافع لتشكيل الائتلاف كان سعي الحكومة الإسرائيلية لتجنيد الشباب الفلسطينيّ للخدمة المدنية وترويجها على أنّها مشاريع تطوّع تخدم المجتمع وتضمن المساواة. الخطوات الأولى كانت الاجتماع واللقاء بجمعية" بلدنا "كناشطين شباب، ممثلين غير رسميين للأحزاب والحركات السياسية والأطر الأهلية.

شهدت الاجتماعات الأولى نقاشًا بين الناشطين حول مخطط الخدمة المدنية، حقيقته وسبل مواجهته وفضحه كمخطط خطير ومخادع، بسبب القناع الإنساني الذي تلبسه كمساعدة المرضى بالمستشفيات والادعاء بعدم ارتباطه بالجيش وكلّ ما يعرضه من أوهام، وما يملكه من موارد.

الشكل التنظيمي

الائتلاف الشبابي كشكل تنظيمي أتاح للكثيرين من التوجهات السياسية المختلفة أن يشاركوا فيه، فكونهم مجمعين على أنهم مناهضون لمشروع الخدمة المدنية كان محور تجمعهم فكثيرون منهم كانوا ممثلين غير منتخبين من الأحزاب والحراكات السياسية. كما شارك فيه كثر من الفنانين والطواقم الإبداعية التي عملت على الحملة الإعلامية التي واكبت عمل الائتلاف .لقد خلق الائتلاف ثقافة للعمل الوحدوي واجماع وطني قوي ووقفة متحدة مضادة للاختراق .كما كان دور جمعية بلدنا ضروريا في استمرارية العمل وذلك لما تحتاجه من موارد وقدرات.

نشاطات ونجاحات

بدأنا نشاطنا بكتابة عريضة صغنا بها موقفًا رافضًا مشتركًا ونشرناها عبر الإنترنت، تضمنّت أهمّ ادعاءاتنا واستطاعت توحيد الموقف وتأسيسه على قاعدة فكرية مشتركة وخطاب موحّد، وشجّعنا دعمها والتوقيع عليها على المضي قدمًا. ثمّ قمنا بحملة إعلامية شبابية طليعية، استخدمت لأول مرة الإنترنت بشكل قوي وشملت فيديوهات وبوسترات وأغان ومرشد توعوي وموقع إنترنت خاص، ونظمنا في نهاية تشرين أول أكتوبر 2007 مؤتمرًا وطنيًا جامعًا وناجحًا حول القضية، وتبعها نشاط الخيم الفنية المتنقلة بين مختلف المناطق الجغرافية شملت برنامجًا ترفيهيًا وتثقيفيًا جذب مئات الشباب.

تحديات ودروس

الدروس المستفادة من نجاح الحملة هي بالأساس أهمية تعزيز الثقة الشخصية بين أعضاء الائتلاف وإيمانهم بالعمل الوحدويّ والتعاون وإدراكهم لأهمية العمل، والدمج الصحيح للمهنيين والمبدعين والفنانين، ونجاعة أدوات التنسيق والمتابعة التنظيمية. عندما أقف اليوم وأراجع التجربة أدرك كم كانت مصيرية وحاسمة.

التطوع

أتطوع كي أفعل ما أؤمن به وأقترب من معناي. التطوع صَنَع سلوكي في الحياة العامة، فعندما أعمل أكون متحمسًا كالمتطوعين، وعندما أتطوع أكون ملتزمًا كالعمّال.

صفحة في الفيسبوك :نحن ضد الخدمة المدنيّة، وانت؟

الإنتاج الموسيقي الحر

كتابة: ضرار كلش

الشكل التنظيمي	فردي
المجال	الفني
فترة	منذ 2006
مكان	عالمي

الفن والتطوع

أعتبر مفهوم التطوع حجر الأساس في الممارسة الثقافية الحقيقية، فمجرد التفكير بالإنتاج الفني والثقافي يعني تجاوز لكثير من المفاهيم المقيّدة والتطلع إلى نوع من العطاء والمشاركة مع الاخرين، إنّ التطوع والممارسة الثقافية الحقيقية هما ما يجعل الإنتاج الثقافي بشكله الطبيعي مشاعا ومتاحا للجميع، لكن مع التغييرات المجتمعية والاقتصادية السياسية، أصبح الإنتاج الثقافي والفني والمعرفي رهينة نمطيات إنتاج تجارية وسلطوية بأشكال مختلفة، الأمر الذي غير أيضا مفهوم التطوع في المجال. من هذه القناعة قمت بإعادة صياغة لتوجهاتي والتفكير بكيفية الخلق والإبداع من جهة وبكيفية العطاء والمشاركة من جهة أخرى.

نبذة

بدأت ممارساتي الجدية في الموسيقى والفنون متعددة المجالات منذ العام2006 ، وهي تتمثل بأمسيات موسيقية ومعارض فنية وتقديم ورشات عمل والتسجيلات الموسيقية بالإضافة إلى بعض الإنتاجات الكتابية النقدية، بعض هذه النشاطات تنظم ضمن أطر مؤسساتية غير ربحية، ولكن غالبيتها الساحقة تتم بشكل مستقل ودون مقابل. والدافع الوحيد من وراء كل هذه النشاطات هو المساهمة بإنتاج فني وثقافي ومعرفي حر، مستقل ونقدي تتم مشاركته دون قيود. المصاعب التي أواجهها في هذا النوع من الممارسات هي الاقتصادية، لكن بالرغم من شدتها فإنها لم تجعل من الإنتاج مستحيلا أبدًا، حيث أن قوة الإنتاج تكمن في قوة التكافل والتضامن والدعم الجماعي الذي أتلقاه ولو بشكل غير مباشر من الجمهور من جهة ومن شركاء في الإنتاج من جهة أخرى، الأمر الذي يخلق بنية تحتية جديدة وحيوية للممارسات الثقافية محليا وعالميا، إضافة إلى حيوية الإنتاج الفني والثقافي شكلاً ومضموناً.

نشاطات

من أهم النشاطات التي قمت بها كانت تنظيم سلسلة أمسيات موسيقية وفنية عالمية لدعم صمود غزة خلال عدوان عام2009 - 2008 ، حيث قام أكثر من 20 موسيقي وفنان في أكثر من 15 دولة بتقديم عروض موسيقية وفنية تقريبا بالتزامن مع بعضها البعض، دون أي مقابل مادي، وتم التبرع بريع التذاكر كلها لدعم أهلنا في غزة .بالرغم من كون هذا النشاط إستثنائيا في حيثياته، إلا أنه قدم نموذجا للممارسة الفنية والثقافية الجماعية، يعيد الاعتبار لدور المنِتج الثقافي العضوي الذي لا يغض البصر عن دوره في الحركة الاجتماعية والسياسية، حتى لو لم يكن تأثيره فوريًّا أو مباشر.

حراك شباب النقب

كتابة: فادي العبرة

الشكل التنظيمي	حراك شبابي وشعبي
المجال	سياسي مجتمعي
فترة	بداية النشاط شهر آذار 2013
مكان	فلسطين ال 48
جمهور الهدف	المجتمع عامة

في البداية

كنا مجموعة من الشباب الذي جعل همّه الأول والأخير مجتمعه وما يحدث به. كان "مخطط برافر" القضية المحورية، فقررنا أن ننطلق من هناك. بدأ نشاطنا في الفيسبوك، فأنشأنا صفحة وطلبنا من الناس مشاركتنا بصورة تجيب على سؤال" لماذا أنت ضد المخطط؟"

الشكل التنظيمي

اخترنا" الحراك "كشكل تنظيمي، لما يوفره من سهولة في التعامل والمتابعة والتنسيق. كما كنّا متساوين في قوة الصوت والتأثير، فكانت قراراتنا تتخذ بالإجماع.

تحدّيات

واجهنا بعض التحديات في البداية خاصة في تعامل الناس معنا بنوع من الريبة، كسؤال " من أنتم؟" لم يكن من السهل أن نحصل على المصداقية والثقة من الناس وتقوية شرعيتنا في الشارع. كما كان التجنيد وحشد الموارد وخاصة البشرية مهام تتطلب جهودا كبيرة.

نشاطات

- حملة" شاركنا بصورة "على صفحات التواصل الاجتماعي
- تفعيل 9 قرى في النقب في ذكرى النكبة وتوضيح العلاقة بين مخطط برافر والنكبة.
- حملة" صمود "وهي إعادة بناء قرية عتير أم الحيران بعد أن تم هدمها كليا
- النشاطات التي واكبت أيام الغضب

عملنا في البداية في بيئة يفتقد فيها الشارع للثقة بالعمل السياسي والتطوعي كما كان الناس يخافون منّا . كان التعامل مع القيادات صعبا، كما أن الشكل التنظيمي لم يكن واضحا وفعالا، ولم يكن التنسيق بين الناشطين مع الاطراف الاخرى بالأمر اليسير.

تمكنّا من تخطّي هذه الصعوبات عن طريق العمل الدؤوب وبالتشاور مع ذوي الخبرة وإشراك أهل القضية في الفعاليات ومنحهم الإحساس بشراكتهم معنا. بالإضافة إلى ذلك كان تركيزنا على الحوار وتذويت القناعة بأننا لم نأت لمنافستهم، بل نحن في خندق واحد أمام قضية واحدة .يذكر أنه كان هنالك دور كبير لأصحاب الخبرات التنظيمية والاستشارية في عملنا.

من أهم النجاحات

- رفعنا سقف الخطاب السياسي والمطلبي في النقب
- وضعنا اسم النقب على خارطة العديد من الدول
- تحولنا إلى النضال السياسي الموحد وفوق الحزبي وبذلك قمنا بتطوير ثقافة نضالية تحررية جديدة.
- اخترقنا الصورة النمطية حول النقب وأعدناه إلى الكأمل - جزء لا يتجزأ من فلسطين التاريخية
- أعدنا الثقة بقدرات وطاقات الشباب

نصيحة

ابحث حولك عمن يؤمن بفكرتك وابدأ بالعمل معهم على تطبيقها .الخطوة الأولى دائما صعبة ولكن اتخاذها يسهل بقية المشوار. إذا لم تكن فردًا فعالا في المجتمع، فلا يمكنك أن تلوم غيرك أو المجتمع. مجتمعنا حافل بالطاقات والموارد وعلينا استثمارها بالشكل الصحيح.

التطوع لأنني جزء من هذا المجتمع ويهمني أن يكون مجتمعا صحيا وفعالا وواعيا لكل ما يتعلق به، سواء في السياسة أو الثقافة أو الاقتصاد وجميع نواحي الحياة في مجتمع.

فيسبوك – الصفحة: https://www.facebook.com/antiprawerplan

حركة الشبيبة اليافية

كتابة : سامي ابو شحادة

الشكل التنظيمي	حركة شبابية وجمعية
المجال	المجتمعي، السياسي والفني
فترة	منذ نيسان 2010
مكان	يافا خصوصاً وفلسطين عموماً
جمهور الهدف	الجمهور اليافي، خاصة الشباب.

نبذة تاريخية

لقد كان العام عاما مفصلياً في تاريخ الحراك الشبابي في مدينة يافا، فقد كان اليافيون واليافيات في هذا العام على موعدٍ مع تأسيس حركة الشبيبة اليافية التي قامت كحراك وطني اجتماعي واعٍ جامع مستقل ديمقراطي وشفّاف لا ينتمي إلى أي حزبٍ أو طائفة ويلقي بظلاله على كل الشباب والشابات من سكان مدينة يافا، ممّن تجمعهم الرغبة بالارتقاء بالمدينة نحو مستقبلٍ أفضل وفلسطين أجمل.

بدأت الفكرة في اجتماع صغير ما انفكّ يتطور لاجتماعات منظّمة ومتواترة سرعان ما تترجمت في الشارع إلى فعالياتٍ شتّى جاءت لخدمة الشارع اليافي خصوصاً والفلسطيني عموماً وللصعود بالهويّة الفلسطينيّة المعرضة لمحاولات المحو الزعزعة التي تمارسها المؤسسات الإسرائيلية فيما بات يسمى" مشروع الأسرلة"، مكرسة أنماط الخنوع والرضى بالواقع الاحتلالي.

أهداف

وضعت حركة الشبيبة اليافية نصب أعينها منذ الأشهر الأولى لانطلاقتها أهدافا عديدة استوحتها من مشاكل الشارع اليافي واحتياجاته. بدأت ببناء وتعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية في مجتمع يافا العربي، مرورا بتعزيز مكانة اللغة العربية لدى أبناء يافا العرب والعمل على المساواة بين الرجل والمرأة، ثم تشجيع روح التطوع لدى الشباب العرب في المدينة من أجل خدمة المجتمع في كافة مجالات الحياة.يضاف إلى ذلك العمل على التوجيه المهني والدراسي لطلاب وخريجي المدارس العربية الثانوية في يافا ومكافحة العنف المستشري في المدينة.

نشاطات وفعاليات

تقوم الحركة بفعاليات عديدة منها الاجتماعية ومنها الوطنية، وتركّز على الاستماع إلى نبض الشارع والتفاعل معه. على هذا الأساس تقوم الحركة وبشكل متواصل بتنظيم فعاليات احتجاجية مختلفة منها المشاركة في تظاهرات غلاء المعيشة وإحياء يومي الأرض والنكبة من كل عام في مدينة يافا والمشاركة في المظاهرات القطرية. كما يقوم نشطاء الحركة بتنظيم تظاهرات عديدة تضامناً مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في السجون الإسرائيلية، إضافةً إلى تنظيم تظاهرات وفعاليات ضد العنصرية والفاشية المستشرية في الداخل الفلسطيني وفعاليات أخرى تضامنية مع الثورات في أنحاء العالم العربي تعبيراً عن انتماء يافا الذي لا ريب فيه إلى هذا الجسد الكبير.

كما وتدير حركة الشبيبة اليافية عدة مشاريع قامت بتأسيسها تحقيقاً للأهداف التي وضعتها الحركة، من ضمن هذه المشاريع مشروع فرقة يافا للفنون الشعبية ومشروع فريق كرة قدم الشّواطئ ومشروع الجولات الشّهرية في المدن الفلسطينيّة وغيرها.

تنظيميا :حركة وجمعية

تسجّلت حركة الشبيبة اليافية منذ عدّة شهور كجمعية مسجّلة في السّجلات الرسميّة بعد أن اتّخذ نشطاؤها قراراً بالإجماع على تسجيل حركة الشبيبة اليافيّة كجمعيّة. جاء هذا القرار بعد ثلاث سنين من العمل النّشط والدّؤوب الذي تقوم به الحركة بشكل عشوائي وتطوّعي ذي سقف تنظيمي محدود.

من المهم الإشارة إلى أن حركة الشبيبة اليافية خلال هذه السيرورة التي تمر بها في هذه الأيام للتمأسس كجمعيّة، حريصة على عدم فقد مميزاتها كحركة شعبية أفقيّة. فمن المعلوم أن للجمعيات مبنى عامودي هرمي، أما مبنى الحركات الديمقراطية الشفافة، كحركة الشبيبة اليافية فهو أفقي. لتحقيق ذلك تعمل حركة الشبيبة اليافية بالتعاون مع مركز شتيل هذه الأيام على خلق إطار جديد تتمأسس فيه الحركة كجمعية وفي نفس الوقت تحافظ على مميزاتها كحركة ديمقراطية شفافة نابعة من الشارع.

ورشات الصحافة الحرة

كتابة: رشا حلوة

الشكل التنظيمي	مجموعة شبابية
المجال	كافة محاور الحياة؛ اجتماعية وثقافية وسياسية بارتباطها مع الإعلام الجديد/ الاجتماعي منه
فترة النشاط	ما بين ٤ إلى ٦ لقاء؛كلّ لقاء ٦ ساعات
مكان	كلّ فلسطين.
جمهور الهدف	المجتمع عامة؛ كلّ ناشط/ة سياسي،اجتماعي، ثقافي وكلّ من لدية اهتمام في الإعلام وكلّ من يرغب بسرد قصته من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

الفكرة

ترتكز فكرة ورشات الصحافة الحرّة على مبدأ المشاركة والمصادر المفتوحة وعلى الحق الأساسي لكلّ فرد بالمعلومة. ومن هنا فإن الدافع الأول للنشاط هو الاستغلال الإيجابي للموارد المتوفرة والمجانية في عالم الإنترنت لسرد القصة أو لنقل معلومة حقيقية من مصدرها الأول في المكان /الزمان الحقيقي .الخطوات الأولى تكمن بالتوجية الأساسي للإدراك بأن كلّ فرد من المجموعة أو المكان هو بمثابة صحفي/ة مواطن/ة، قادر/ة على تشكيل المرجعية الأولى للخبر من مكان الوجود؛ سواء كان الحارة، القرية، المدينة، المجموعة أو المؤسسة. يرتكز التوجيه بداية على تقديم أساسيات هذا العالم مما يُسمى بصحافة الإنترنت أو صحافة المواطن، نقل الخبر، أخلاقيات المهنة والوسائط المتاحة للاستخدام .أما التحديات فهي متنوعة، تكمن بالأساس على النطاق الأوسع لعالم الصحافة الحرّة وفي المعارك التي يخوضها الإعلام عموماً .وعلية فإن التحدي الأساسي لعالم الصحافة الحرّة وللمجموعات المتدربة هو في إدراك كيفية عمل الماكنة الإعلامية التقليدية وتبعياتها السياسية أو التجارية وبأن قوة صحافة المواطن تكمن في المعلومة الصادقة في ظلّ المعركة الكبرى مع التبعية والرقابة وغيرها، فالمرجعية هي الفرد في مثل هذه الحالة.

الشكل التنظيمي

الورشات، كشكل تنظيمي وإطار تطوعي:

اختيار الورشات كشكل تنظيمي يهدف بالأساس إلى خلق دور فعال للمشترك/ة، فإن التطوع في أي إطار يجب ألا يقتصر على التلقي أو على العمل ضمن معايير واضحة ومحددة مسبقاً.

الورشات تعطي البعد النظري والمعرفي من جهة ومن جهة أخرى تعتمد بشكل أساسي على أن للمتلقي، أي المتطوع، دور فعّال ضمنها.هذا النهج ينطلق أساساً من أهمية الفرد ضمن المجموعة، ومن أهمية المعرفة التي جاء بها إلى الورشات والتي تتفاعل مع التوجيه من قبل الموجهين/ات أو المشرفين/ات على الورشات، إيمانًا بأن التفاعل في الورشات والتطوع من خلالها، يعود بالفائدة على الفرد أولاً وعلى محيطه في مجالات عديدة.إطار الورشات هو إطار تنظيمي تطوعي مبني على احترام المتطوع/ة وعلى قدرته على التأثير داخلها وخارجها.

نشاطات وأسلوب العمل

تتنوع النشاطات ما بين النظري والعملي. يتمثل الجانب النظري في توفير المعلومات والحديث عن وسائط الإعلام الجديد /الاجتماعي وكيفية التعامل معها مع عرض لإحصائيات وقصص نجاح في فلسطين وخارجها، بالتوازي مع الجانب العملي لتطبيق ما تم طرحه نظرياً، مع التشديد على أن عالم صحافة الإنترنت لا يرتكز على النص فقط، بل للصورة والصوت حضور مهمً في عالم التعبير الالكتروني، إلم يكن الأهم .المرحلة الثانية من الورشات تتمحور في عملية نقل خبر أو صورة حقيقة أو العمل على حملة تؤثر على مستخدمي عالم الانترنت وتؤثر على الإعلام التقليدي وعلى المؤسسات المحلية والعالمية، من خلال نقل صورة حقيقية عن الواقع بأصوات من يعيشونه. في حال عدم توفر التأثير المطلوب والذي تحدده المجموعة أو يحدده الفرد، يسلَّط الضوء ويُلفَت النظر إلى موضوع أو قضية أو معلومة لا تحصل على الاهتمام الكافي في عالم الصحافة الحرّة.

إنّ أهم في ما في الدورات التدريبية للصحافة الحرّة هو كونها عنوانا لكلّ من يرغب بالتعبير عن نفسه وسرد قصته الشخصية والجماعية ويرغب بالتأثير والتغيير.

الملتقى التربوي العربي – فلسطين

الشكل التنظيمي	جماعي
المجال	مجتمعي ثقافي
فترة	بداية عام 2012
مكان	فلسطين عامة (مكتب الملتقى في رام الله)
جمهور الهدف	الشباب خاصة والمجتمع عامة

نبذة عن عمل الملتقى

بدأ الملتقى من مجموعة "سفر فلسطين" المركبة من ثلاثة عشر شخصاً تجمعهم الرغبة للتعلّم الذاتي والتجربة، وكانت بداية النشاطات تتمثل بالتجول في فلسطين. توسّعت الفكرة لتصبح مؤسسة تعتمد بشكل كأمل على تمويل المشاركين، ومجموعة تجوال سفر أصبحت تضم في كل تجوال أكثر من 100 مشارك، وأكثر من 4000 على الفيسبوك.

الملتقى التربوي العربي يعتمد بشكل أساسي على مساهمات المشاركين في أنشطته، ففي كل نشاط يدفع الحاضرون مبلغا ماليا حسب مقدرتهم، مساهمة منهم لاستمرار الملتقى .تجرى في الملتقى بشكل عام خمس نشاطات كل أسبوع على الأقل. تعتبر مجموعة" تجوال سفر" الداعم الأساسي للملتقى. لا توجد مصروفات سوى إيجار المكان.

بدأنا بتنظيم النشاطات بشكل عفوي، حتى توزعت المهام بحسب قدرات ورغبات كل شخص في الفريق . ثم تشكلت مجموعات في كل يوم من الأسبوع لتستخدم كل منها الملتقى. هذه التجربة فتحت أعيننا على القدرات الكامنة لدى الشباب من حولنا وقدراتنا نحن، وعرّفتنا على أشخاص يؤمنون بنفس فكرنا.

روح الملتقى

الملتقى يفتح المجال لأي شخص يفعل شيئا بشغف ويود أن يحسنه) بشتى معاني" يحسن "بالعربية: الإتقان الجمال العطاء الاحترام والنفع. منطلق الشخص هو خبراته وتأملاته وتفاعلاته وما ينبع من داخله، وبالتالي فإن المسؤولية تقع على كاهله. ليس الملتقى سلطة ولا مرجعا ولا قالبا يصوغ الفرد نفسه وفكره وفعله بحسبه، بل هو مكان يشعر الداخل فيه بأمان وحيوية وحرية وغنى وتنوع. في" الملتقى " يرتبط إبداع الشخص بإبداع الجماعة والقيم المذكورة أعلاه. النص كأمل منشور على موقع الملتقى.

الموقع: http://aefpalestine.wordpress.com/

الفيسبوك -مجموعة : تجوال سفر

الصفحة: https://www.facebook.com/almoultaqa.palestine

الكتابة السياسية الحرة

كتابة: مجد كيال

الشكل التنظيمي	بؤر عمل
المجال	سياسي وثقافي
المكان	في الأراضي المحتلة عام 1948 بالأساس
جمهور الهدف	العمل مع جمهورالشباب للوصول إلى المجتمع الفلسطيني ككل

الشكل التنظيمي

بؤر العمل تعني بالأساس مجموعات عمل مفتوحة تجمع أشخاص من عدّة خلفيات ؛أحزاب، جمعيّات، جامعات ومؤسسات ثقافية حول قضيّة معيّنة، تبادر لنشاط على الأرض وتستخدم كل إمكانيات العمل الأخرى لتصبّ في نشاط شعبي في الشارع. يميز بؤر العمل كونها غير ثابتة ويمكن للمشاركين فيها حلّ أنفسهم وتركيب بؤرة عملٍ جديدة بحسب الحاجة التنظيميّة، وأنها تكتفي بالحد الأدنى من الإجراءات التنظيميّة الداخليّة وتمتنع عن تحويل ذاتها إلى موضوع سياسي، أي أن يبتعد المشاركون عن خلق هويّة مؤسساتيّة لأنفسهم.

التطوع

ما التطوّع؟ عمل يحمل فكرة. التطوّع لا يمكن أن ينفصل عن الرأي ولا عن الرؤية. التطوّع يحتاج معرفة، وبالأساس معرفة ما نبحث عنه وما نريده أن يتحقق لمجتمعنا. لكن ذلك وحده لا يكفي دون أن يرتبط بالأمل في تحقيق الأهداف. هذا الأمل مصطلح من عالم العاطفة، لكنه يصبح مصطلحًا معرفيًا في البحث عن وسائل العمل الاجتماعي والسياسي وتجديدها والإبداع فيها من أجل تفادي أخطاء الماضي.

ماذا يعني ذلك؟ يعني أن العطاء المجتمعي، بكل جوانبه، يجب ألا يقتصر على التطوّع في الأطر والمؤسسات القائمة. المبادرة، فرديّة كانت أو جماعيّة، يجب أن تكون محرّكًا لخلق المزيد من الأطر الفاعلة، محركًا لابتكار أشكال تنظيم جديدة ووسائل عمل جديدة. أهمية التطوع في المؤسسات والأطر الموجودة لا تأتي فقط من قيمة مساهمة الفرد في المؤسسة، إنما أيضًا من قيمة التعلّم التنظيمي والمهني واكتساب الخبرات والتقنيّات والفكر من أجل تطوير مجالات أخرى، وكذلك فتح طرق واحتمالات عمل سياسي أخرى من الاحتمالات فقط، يأتي الأمل بتحقيق ما نؤمن به ونعرفه.

العمل والنقد الفكري الدائم للعمل. العمل الذي يصحبه التفكير كل الوقت هو معنى التطوّع. التفكير يبعث العمل الاجتماعي والسياسي. معنى ذلك أننا لسنا بحاجة دائمًا لمؤسسة قائمة نعمل من خلالها. أحيانًا علينا أن نخلق الإطار، نغيّره ونتذكّر أنه وسيلة، أما الالتزام الوحيد فهو اتجاه فكرة نكون مخلصين لها.

■ التطوع قيمة الشعب ■

جبريل محمد: كاتب وباحث

مقدمة:

للعمل التطوعي في فلسطين جذوره الشعبية نتجت عن مجتمع غالبيته فلاحية منتجة يربطها الانتماء إلى المكان وعلاقات قربى، لكن هذا العمل اكتسب صبغة مدنية مع تطور الواقع الاجتماعي الاقتصادي، وبات يشكل أحد عوامل الصمود في مقاومة مشروع اقتلاعي يستهدف وجوده، فقد جاء في نشأته عفويا أصيلا منسجما مع الحاجات الاجتماعية للناس.

إن مفهوم العَونة لم ينشأ من تخطيط، بل من تفاعل اجتماعي فرضته الحاجة إلى قوة العمل غير المأجورة، حيث استند المجتمع في ذلك إلى علاقات القربى والجوار، فيما خلقت النكبة الكبرى تحويرات على المفهوم ليتلاءم مع حالة اللجوء، وتحولت العونة من عمل منتج إلى عمل إغاثي للاجئين، كما استنفر اللاجئون خبرتهم التاريخية في التعاون على مواجهة ظروف اللجوء القاسية[2].

تطور هذا العمل بعد عام 1967 واحتلال باقي فلسطين، كمدخل لتعزيز الهوية الوطنية والانسجام مع حركة التحرر الوليدة، لتصبح لجان العمل التطوعي أطرا تحمل وظائف غير الخدمة الاجتماعية، منها التوعية السياسية والمشاركة في أعمال تناهض السياسة الاحتلالية لتمتد إلى مناهضة سياسة التمييز في مناطق 1948 ولتخلق هيمنة ثقافية وفكرية عبرت عنها بشكل واضح في الانتفاضة الكبرى عام 1987.

---

[2] العونة هي تقليد شعبي فلسطيني، قام على تعاون ابناء العائلة الممتدة، الحمولة، وأحيانا سكان القرية في إنجاز عمل ما بجهدهم الشخصي ودون مقابل، مثل تحضير الكلس من الحجارة لبناء بيت لأحد الأفراد، (وهو ما يعرف بالكبارة او اللتون)، او إصلاع نبع ماء، او بناء مسجد، ...الخ، أو المساعدة في القطاف خاصة الزيتون والحصاد وغيره. هذا التقليد ظل مستمرا حتى أوائل السبعينات في الضفة وما أضعفه هو العمل المأجور في الورشة الاسرائيلية.

لكن ما جرى بعد هيمنة النيوليبرالية على العالم في إطار العولمة الرأسمالية المعولمة وبعد انهيار الكتلة الاشتراكية فعل فعله في الأطر التطوعية التي نقلت نفسها من حالة جماهيرية واسعة إلى حالة نخبوية ممأسسة باتت تعتمد على التمويل الخارجي، لتنعزل عن الجمهور رغم ملايين الدعم المالي وملايين ورشات العمل وحصص التدريب والدورات الخارجية.

واليوم اذ نشهد، وبعد ازمة الرأسمالية المعولمة، عودة إلى الجذور واستعادة لأنماط سبق العمل بها. يبادر شبان من مختلف المناطق والقطاعات إلى إحياء العمل التطوعي كقيمة ومنهج ينتمي للجماهير، ويسعى لاستعادة النفسية الجمعية والعمل الجماعي التعاوني، فقد أدرك الشباب بتجربتهم الخاصة أن الانغماس في العمل النخبوي يزيد من عزلتهم ولم يعد يكفي توقهم للتغيير. إنها بادرة جديدة تعود للاستنبات في تربة طالما هجرت. إن سنوات راحة هذه التربة تنتهي الآن، لتعود كما نأمل أكثر خصوبة وعطاء. إننا نشهد مجموعات شبابية تتطوع في إعمار أراضٍ مهددة بالمصادرة والاستيطان، أو تقوم بمساعدة فلاحين في قطاف محصولهم خلف الجدار، أو تنظيف المقابر... الخ. نشهد رسم جرافيتي جميل على جدران وأسوار المدارس والساحات وعلى جنبات الشوارع.

خلفية نظرية وتاريخية

مفهوم العمل التطوعي

العمل التطوعي مفهوم اجتماعي يتمحور حول بذل الجهد طوعيا ودون إكراه ودون مقابل مادي، بهدف تغطية احتياجات مجتمعية ناتجة عن تقصير الأطر الرسمية أو تجاهلها لها. يختلف العمل التطوعي عن السخرة والعطاء الفردي الذي يقوم على تطوع فرد لمساعدة فرد بحكم صداقة أو قرابة أو أن يبادر الفرد إلى خدمة فئة معينة بمفرده ودون مجموعة ينتمي إليها، فيكون العمل بدافع قيم فردية يحملها وليست جماعية بالضرورة.

السخرة هي إكراه وقسر، تتعارض مع التطوع وتفيد الاستغلال الفاحش، القائم على السطوة. السخرة مناقضة لإرادة الإنسان، بينما التطوع اختيار. بمعنى أن الجهد المبذول في العمل التطوعي يتضمن قيما غير القيم المادية. هذه القيم تتعلق بالتعاون والتضحية، بالانتماء لقضية وفكرة، وبالتالي فهو يحمل من النبل والروح الإيجابية ما يحمله تقريبا من يبدي استعداده للتضحية والاستشهاد في سبيل قضية، حيث أن المضمون واحد، رغم اختلال الأشكال المعبر عنها. هنا يسهم العمل التطوعي بالتغيير الاجتماعي وتطوير المواقف والقيم الإيجابية، ويفتح الأذهان والعيون على قدرة البشر على التغيير وإحداث النقلة المرجوة في حياتهم.

إن الظرف التاريخي الخاص الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، فيما يحتويه من احتلال عسكري اقتلاعي يستهدف كل مقومات الوجود الفلسطيني اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وفوق كل ذلك سياسيا، يحتّم تحديد الأشكال التي يتم بها العمل التطوعي في العادة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- تطوع فرد لخدمة فرد آخر وهو أمر شائع، إلا أنه لا يعد خدمة تطوعية بقدر ما يحدده واجب اجتماعي كرعاية الوالدين مثلا، أو انه يتسم أحيانا بمؤقتية عابرة ولمرة واحدة، ورغم ذلك فهو يحمل قيما إنسانية تدل على انتماء لقضية التطوع.

2- تطوع من فرد لخدمة مجموعة: وهذا الأمر شائع كثيرا اذ يرهن كثير من الأفراد جهدهم التطوعي لخدمة مجموعة بشرية بحاجة لهم، كتطوع عاملين اجتماعيين لخدمة مسنين مثلا، أو تطوع طبيب لخدمة شريحة تعاني من مرض ما،...إلخ، وهذا أيضا نوع من التطوع لكنه يبقى مقتصرا على الجهد الفردي المبذول والقيم الفردية التي يؤمن بها المتطوع.

3- تطوع مجموعة لخدمة فرد أو أسرة، وهذا النوع من التطوع ينتشر في المجتمع الفلسطيني، خاصة في ظل اشتداد عمليات مصادرة الأرض وهدم البيوت حيث تهب مجموعات من الشباب لتقديم المساعدة للأسرة أو الفرد المنكوب مثلا.

4- تطوع مجموعة لخدمة مجموعة أخرى ، وهذا النمط هو الأكثر انتشارا في مجتمعنا الفلسطيني، وهو نمط معبأ بالقيم الاجتماعية العامة والإيجابية ويعبر عن شعور جمعي، هنا يمكن لهذا النمط أن يحمل وجهين - الأول هو قيام مجموعة بتقديم المساعدة لمجموعة أخرى تحتاجها وهذا يتم في إطار القرية أو المدينة وعلى صعيد محلي، والوجه الآخر هو قيام مجموعة بخدمة جماعة عامة، باعتبار أن خدمتها تشكل جزء من العمل العام وتعبر عن قضية عامة للمجتمع، وهنا يمكننا القول إن العمود الفقري للعمل التطوعي الفلسطيني الذي انتشر بعد احتلال الضفة والقطاع كان هذا النوع من العمل التطوعي والذي نشأ على أساسه وتقدم ليشكل ظاهرة اجتماعية سياسية عامة في سبعينات وثمانينات القرن الماضي. ولتشكل أرقى الاشكال، حيث كانت تتحرك فرق العمل التطوعي بعد تنسيق بينها إلى مكان محدد يحتاج إلى الخدمة وتقدمها، أو أن فرقة العمل التطوعي في القرية نفسها كانت تحدد ولو يوما واحدا في الشهر لتقديم خدمة عامة في القرية مثلا.

التطوع والثقافة الشعبية الفلسطينية:

كانت فلسطين مجتمعا زراعيا، فقد كان الريف الزراعي فيها يشمل أكثر من ثلاثة أرباع السكان. كانت الزراعة تعتمد على العمل العائلي في نطاق ملكيات أو حيازات صغيرة ومتوسطة للأرض. ظل العمل الأسري نمط العمل السائد في الزراعة حتى اليوم. وكانت العائلة تلجأ في تعويض النقص الموسمي في قوة العمل إلى العونة.

فالعونة في التاريخ الاجتماعي الفلسطيني كانت متناسقة مع التركيب الاسري الفلسطيني، حيث يتطوع الاقارب والاصدقاء لمساعدة الأسرة في إنجاز العمل والذي غالبا ما كان يتركز في موسم الحصاد والقطاف أو عند بناء بيت، بحيث يتم تشكيل نمط من التعاون يفيد الجميع. كانت الأسر تتفق أحيانا على حصاد أو قطاف الأراضي التي تمتلكها في جهة معينة من القرية، لتنطلق جميعا ومعا إلى الجهة الأخرى، وهو ما يعرف ب (الطلقة الشرقية والطلقة الغربية في قطاف الزيتون).

لم تكن العونة تقتصر على التعاون بين العائلات لسد احتياجاتها ، بل كانت تمتد إلى جوانب عامة تهم القرية جميعها مثل تحسين ينابيع الماء، بناء مضافات العائلات، حفر آبار الجمع، بناء المساجد وشق بعض الطرق الزراعية وغيرها من الأعمال العامة النافعة.

بعد النكبة الكبرى عام 1948، تحول مفهوم العونة إلى حالة مركبة بين العونة والمساعدة، فتشريد مئات آلاف أبناء الشعب الفلسطيني خارج وطنهم، دفع الأهالي المضيفين إلى تقديم المساعدة لهم في حين طور اللاجئون آليات تكيف ذاتية مع الواقع الجديد من خلال التعاون بينهم، غير أن مفهوم العونة بدأ يتلاشى مع زيادة تسليع القرية وتفكك الأسر الممتدة وحلول حالة من الحداثة القائمة على بنيان مشوه ناجم عن النكبة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مع انتشار العمل المأجور وتعزز قيم السوق وعلاقاتها في المجتمع.

التطوع كوسيلة تأطير جماهيري:

مع احتلال باقي فلسطين عام 1967، نشأ واقع فلسطيني جديد. انطلقت حركة مقاومة فلسطينية للاحتلال والتي اتخذت طابعين - الأول مسلح، والثاني كان ارتكز على مقاومة سياسية مؤسساتية للاحتلال. وقد قمع الاحتلال الحركة بطابعها، محاولا الاعتماد على البنى التقليدية في تسيير حياة الناس.

فشلت سياسة الاحتلال سواء في كبح العمل المسلح أو العمل السياسي المقاوم لسياساته، التي حافظت على وتيرة مقاومة لها من الشعب الفلسطيني متعددة الأوجه. كانت تقوى في فترات وتخبو في فترات أخرى، إلا ان الاحتلال لم ينجح لا في تفريغ الأرض المحتلة من مواطنيها ولا في ترويضهم كقابلين لواقع الاحتلال.

عملت الحركة الوطنية الفلسطينية على اجتراح آليات مقاومة تستند إلى الجماهير في الداخل وتستطيع أن تشكل مصدرا لقلق الاحتلال من جهة، وعاملا من عوامل تأطير المجتمع في حالة من بلورة هوية وطنية منسجمة مع حالة النهوض الوطني التي كانت تمثلها منظمة التحرير الفلسطينية.

شكلت بذرة المأسسة الأولى في مبادرة بعض المثقفين، اللذين كانوا يجتمعون في جمعية الشبان المسيحية في القدس، حيث بادروا لمساعدة طلبة الثانوية العامة في دراستهم، ثم انتقلوا إلى رام الله وبمساعدة رئيس بلدية البيرة آنذاك عبد الجواد صالح، الذي قدم لهم قاعات للقاء وادوات للعمل. بعدها استطاعوا أن يتفقوا مع إدارة الجامعة على شرط لتخرج الطالب وهو إنهاء 130 ساعة عمل تطوعي، وكان من بينهم منير فاشة مدرسا في جامعة بيرزيت التي اعتمدت الاتفاق. لكن الامر تجاوز ذلك وانتشرت الفكرة من خلال ما قدمه طلبة جامعة بير زيت من نموذج عملي. فبعد عام 72 بدأت نويات العمل التطوعي تتشكل في بعض القرى وكانت الصحف تنشر اخبارا عنها. انتشرت الفكرة وبدأت مجموعات من الشباب في عدد من القرى يشكلون لجان عمل تطوعي. من أول لجان العمل التطوعي التي نشأت كانت لجنة العمل التطوعي في مخيم الامعري ولجنة قرية كفر نعمة في رام الله ولجنة العمل التطوعي في نابلس. استطاعت هذه اللجان أن

تشكل بؤرة إشعاع امتدت إلى قطاع غزة في الهلال الأحمر الذي كان يرأسه الدكتور حيدر عبد الشافي، ومن ثم إلى مختلف المدن والقرى في الضفة والقطاع.

لعب صعود منظمة التحرير الفلسطينية والإقرار العربي والدولي بكونها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، دورا كبيرا في توسيع النشاط الجماهيري في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فبعد أن شتت الاحتلال قادة الجبهة الوطنية بين إبعاد واعتقال، تشكلت لجنة التوجيه الوطني التي ضمت رؤساء بلديات منتخبين وقادة نقابيين وجماهيريين، استطاعوا تعزيز حالة المد الوطني في الداخل مستندين إلى قوة الشباب المتمثلة في طلبة الجامعات والطلبة الثانويين، والأندية الشبابية المختلفة، إضافة إلى اللجان الشبابية المحلية التي حملت عنوان لجان العمل التطوعي، وهي لجان كانت تشكل بدفع من التنظيمات السياسية كواجهة لها في ظل الملاحقة الأمنية الاسرائيلية. لجان في كل قرية ومدينة كانت تنتظم لتشكل لجانا لوائية في كل منطقة ومن ثم يحكمها مكتب عام على مستوى الأراضي الفلسطينية، فقد شكل الشيوعيون اللجنة العليا للعمل التطوعي في الضفة والقطاع، ثم تبتعهم الفصائل بتشكيل اتحاد لجان العمل التطوعي في الضفة والقطاع ولجان الشبيبة للعمل الاجتماعي. هذه اللجان، إلى جانب دورها التوعوي السياسي، قدمت خدمات كثيرة للمجتمع الفلسطيني، ولمجتمعاتها المحلية، وكانت عماد اللجان الشعبية المنظمة لحياة الناس في الانتفاضة الكبرى عام 1987. غير أن التنافس السياسي بين القوى الفلسطينية على كسب الجماهير دفع كل فصيل سياسي إلى تشكيل منظمته التطوعية الخاصة، سواء على صعيد مركزي أم محلي، فقد كانت هذه اللجان عنوان التنظيم الجماهيري خارج المؤسسات، خاصة في الأرياف والمخيمات التي كانت تفتقد للمؤسسات العامة. باتت هذه اللجان التطوعية عنوان مقاومة جماهيرية واسعة ضد الاحتلال سواء كان ذلك بالعمل التطوعي المباشر أو بأعمال وطنية شعبية في التصدي لقوات الاحتلال.

إثر ارتباط الدور الوطني المقاوم بالعمل التطوعي، تنبه الاحتلال لخطورة الظاهرة وبدأ يقاومها ويلاحقها سواء بملاحقة المتطوعين في ميدان العمل أو في نصب الحواجز ومنع المتطوعين من الوصول إلى هدفهم، ثم لجأ للاعتقال الاحترازي خاصة عند قرب المناسبات الوطنية مثل يوم الأرض وغيره، كما افتتحت سلطات الاحتلال سجن الفارعة مخصصة دوره لكسر شوكة الشباب المتطوع والاجيال الصغيرة، غير انه تحول إلى قلعة تربى فيها الشباب وبات السجن عنوانا لهذا الأمر، حتى تم إغلاقه بعد اوسلو وانسحاب القوات الاسرائيلية من تلك المنطقة، ليتحول بعدها إلى مركز تأهيل شبابي، تشرف عليه وزارة الشباب والرياضة.

الموقف المجتمعي من العمل التطوعي:

لم يكن العمل التطوعي رغم انتمائه لتقليد شعبي قديم خارج نقد الثقافة السائدة في المجتمع، ولأن بداية العمل التطوعي كانت من قبل أشخاص يتمتعون بذهنية اجتماعية متحررة أو يسارية في غالب الأحيان، وحيث لم يكن طابع العمل التطوعي ذكوريا فقط، اصطدم المفهوم مع ثقافتين وانسجم مع ثالثة. اصطدم مع الثقافة الشعبية التقليدية السائدة في الأرياف أكثر منها في المدن والمخيمات نظرا للاختلاط بين الذكور والاناث، لكن عائد العمل الاجتماعي والموقف الوطني العفوي للناس، غلب القبول المجتمعي للظاهرة واستطاع العمل التطوعي تجاوز العقبة التقليدية، بفعل احترام المتطوعين لقيم المجتمع والتركيز على الإنجاز، في حين عانى من تشهير جماعة دينية رأت فيه عنصرا واحدا وهو "الاختلاط الحرام" واستخدمت منابر المساجد وأحيانا المنشورات المكتوبة للتشهير به. كان الاعتقاد السائد لدى هؤلاء أن من يرعى هذه الأعمال هم شيوعيون إباحيون، غير أن انعزال هذه القوة وعدم مشاركتها في الحركة الوطنية حتى اندلاع الانتفاضة لا بل ومعاداتها للقوى الوطنية، أضعف من منطقها ولم تستطع بذلك كسب الجمهور إلى جانبها. الأمر الذي ما يعد مكسبا اجتماعيا وثقافيا لمفهوم العمل التطوعي وترسيخا له.

عدا ذلك فقد اظهرت قطاعات مجتمعية دعمها للعمل التطوعي من خلال تقديم التبرعات العينية التي تخدم هذه الأعمال مثل العدة، ومواد البناء وبعض الاليات وغير ذلك، بحيث كان ذلك لا يقلل من كلفة العمل التطوعي فحسب بل يخلق إلى جانبه انصارا في المجتمع.

العمل التطوعي والانتفاضة

عبرت الانتفاضة الشعبية الكبرى عن حالة الاختمار الشعبي ، سواء من ناحية الاختمار ضد القمع الاحتلالي المتواصل في الأرض المحتلة، أو الاختمار في الوعي السياسي بين الجماهير وتطور ذلك إلى حالة تنظيمية جماهيرية، تم التعبير عنها في حركة طلابية منظمة في الجامعات والمعاهد العليا وحركة تطوعية على اختلاف وتنافس توجهاتها السياسية لكنها كانت منظمة ومستعدة للعطاء. مع اندلاع الانتفاضة لم تتحول اللجان التطوعية عن دورها لكنها أضافت إلى مهامها مهمة الانخراط الشأمل في فعاليات الانتفاضة. غير أن هذا الانخراط حولها من مجرد مقدم خدمات تطوعية إلى فاعل نشط في الكفاح الوطني من أجل الحرية، هنا انخرطت هذه اللجان التطوعية في إطار اللجان الشعبية ولجان الاحياء والقوى الضاربة، وغيرها من الأطر الجديدة، مما أثر على بنيتها وجعل منها جزء من حركة وطنية شأملة، تعرضت للملاحقة والاعتقال والإبعاد. هذا ما جعلها تتراجع كبنية ذات هدف محدد، وأصبح دورها منوطا بفعاليات الانتفاضة كالحراسة الليلية لمداخل القرى والمخيمات أو المساعدة في إعادة بناء بيوت المناضلين التي هدمتها قوات الاحتلال أو مراقبة سير مقاطعة البضائع الاسرائيلية أو العمل في مشاريع الإنتاج المحلي.

في تلك الفترة وفي ظل تلك الظروف أغلقت المؤسسات التعليمية العليا من جامعات ومعاهد عليا وتراجع العمل التطوعي في هذه المؤسسات، وراح الخلل يضرب بهذه المؤسسة التطوعية مع تراجع الانتفاضة، خاصة بعد حرب الخليج الأولى عام 1991 وبدء المفاوضات التي اعقبت مؤتمر مدريد، حيث بدأ تحول الأطر الشعبية الواسعة إلى أطر مهنية تتلقى تمويلا خارجيا وبدأ العمل التطوعي يتراجع وتحل محله نشاطات ومشاريع المنظمات الأهلية، حتى جاء اوسلو وأنهى التجربة بفعل تطوراته وما نشأ عنها من وجود سلطة بأجهزتها المختلفة وتوسع وزيادة عدد المنظمات الأهلية ودخول القطاع الخاص إلى الميدان.

تراجع هذا الدور في الجامعات وبات العمل التطوعي عملا شكليا أو مجرد روتين بهدف إنهاء متطلبات التخرج، فيما بات الناس يطالبون السلطة الوليدة بحل مشاكل كان يتصدى لها العمل التطوعي، أو انهم وجدوا في الخدمات التي تقدمها بعض المنظمات الأهلية عملا تطوعيا، مما شوه الفكرة والقيم الخاصة بهذا العمل. لقد تحول العمل التطوعي بعد أوسلو إلى شكل ليبرالي غير قائم على مبادرات شعبية واقتصر على خدمات محددة تقوم بها بعض المنظمات الأهلية الممولة، الأمر الذي أفقده الطابع الشعبي المعتمد على الذات حتى في التمويل.

العمل التطوعي والعمل الأهلي

يرى البعض في العمل الأهلي حالة تطوعية، وهو كذلك إذا استند للمفهوم الحقيقي للتطوع، أي إذا تحول العمل الأهلي من العمل التكنوقراطي إلى حركة اجتماعية تسعى لتحقيق مطالب معينة، بمعنى أن هناك ثلاث حلقات مترابطة يجب أن يتحلى بها المجتمع المدني وهي: وجود مجتمع سياسي مؤثر وواضح وذي بنية قادرة على التعبئة والتحريك، وجود منظمات أهلية تشكل بيوتا للخبرة والمعلومات ووجود حركات اجتماعية ذات مطالب محددة في جانب من الجوانب، مثل (طلبة من أجل التعليم الجامعي المجاني) أو (شباب ضد الاستيطان)، او(نساء ضد القتل على خلفية الشرف) هنا يتكامل الفعل البشري مع المعرفة والتنظيم، وينتج أعمالا ذات تأثير تغييري في المجتمع.

حتى الآن لا نجد مثل هذا النموذج الترابطي في عملنا الفلسطيني. إننا أمام جزر مفككة من المنظمات الأهلية، وحالة غياب للأحزاب السياسية عن قضايا المجتمع، كما إننا أمام تخبط في بناء حركات اجتماعية غير قادرة على الامتداد الشعبي. نموذج المقاومة الشعبية في بلعين ونعلين والنبي صالح والمعصرة وغيرها لا زال عاجزا عن يتحول إلى حالة تطوعية شاملة جغرافيا وبشريا ويظهر كأداة للاستخدام السياسي لا أكثر، ويعود ذلك إلى طبيعته الإعلامية الاستعراضية من جهة وعدم جدية تعامل الاحزاب السياسية مع هذه الظاهرة وتثميرها اجتماعيا بما يخلق وعيا جمعيا حقيقيا بمقاومة شعبية قادرة على أن تصبح سلوكا عفويا لدى الناس.

إننا الآن أمام صورة مشوهة للعمل التطوعي الذي لا يستند إلى قوة جماهيرية، ولا إلى اهداف محددة من قبل أصحاب الحاجة، نحن أمام مشاريع ممولة يتم فيها استخدام جهد المستهدفين كفئات متناثرة ودون أن يكون العائد الاجتماعي عاما وشاملا. هذا يقتضي البحث عن سبل للخروج من حالة المستجيب السلبي للتمويل وللأحداث معا واستعادة المبادرة الشعبية، نعم إنها مهمة صعبة ولكنها تستحق.

ونشهد اليوم عملية استعادة للتجربة من قبل جيل جديد، يبحث عن دوره في خدمة قضايا ويحاول أن يثبت أنه الأقدر على مواجهة المشاكل. هذه الاستفاقة ولو كانت متأخرة إذا ما استندت للخبرة التاريخية وإلى القيم التطوعية الحقيقية مع إبداع في الأشكال والهياكل التنظيمية، ستخلق نوعا جديدا أكثر تطورا من التجربة السابقة ودون قطع معها. رغم سلبيات العمل الأهلي الحالي، لا شك أنه يوفر كوادر تتمتع بقدرات عالية يمكن أن توظف في إطار فلسفة جديدة، ورغم أن التنافس حكم التجربة السابقة، ما زرعته من قيم سامية يمكن أن يكون الحارس الأمين على التجربة الجديدة.

الشباب مدعو اليوم إلى التفكير بشكل نقدي وعلمي، وإلى المبادرة الجسورة دون التقليل من صعوبة الظرف الذي يواجهه. تشعر الآن أنك أمام نمط من الشباب يجدد اصالته بالانفتاح على كل جديد لكنه لا يغفل الواقع المر الذي يعيشه، فهو يحاول الإجابة عن السؤالين الكبيرين: ما العمل؟ وبم نبدأ؟

تتقدم جمعية الشباب العرب- بلدنا بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم / ت في كتابة دليل

"العمل التطوعي في فلسطين- ما بين النظري والعملي"

نأمل أن يكون هذا العمل وما فيه من تركيز لنماذج وتجارب وما سبق من مساهمات نظرية، مرجعا من شأنه

أن يسهم في تطوير العمل التطوعي...

جمعية الشباب العرب